الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1: 202035074136

العلاقة بين الريف والمدينة في الجزائر خلال العهد العثماني فترة الدايات (1671_1830) أنموذجاً

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر اكاديمي في

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطلبة:

- صبرينة حمريط

إشراف:

د. إلياس بن سديرة

أمام لجنة المناقشة المتكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ.د. عبد الحميد عمران	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	رئيسا
د. إلياس بن سديرة	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
د. سعدية بن حامد	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ/ 2024- 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

- إلى من غرسا في قلبي بذور الطموح، وعلمني أن درب العلم لا يُنال إلا بالصبر والمثابرة... إلى والداي العزيزين، رمز العطاء والتضحيات، وكل حرف سُطر في هذه المذكرة هو ثمرة دعائكما وجهودكما لكما كل الحب والعرفان.
- إلى أولئك الذيم نقشوا أحلامهم على جدران الجامعات وحملوا دفاترهم مثقلين في دروب العلم إلى طلاب غزة والذين غادروا قبل أن تُكتب صفحات تخرجهم، قبل أن تُنادى أسماؤهم في يوم الفرح والنجاح، فصاروا نجوماً تضئ سماء العلم والكرامة لا تطفأ أبدا.

رحمة الله على كل أرواحهم الطاهرة

وسنلتقى عند رب لا يغفل ولا ينسى

- إلى جدتي الحبيبة من علمتني أن القوة قد تسكن القلب الرقيق، وأن المحبة أبلغ من أي قول.
- إلى أخي الأكبر أسامة، رفيق دربي وسندي في هذه الحياة لك كل الشكر على دعمك وصبرك.
- إلى أختاي الغاليتين، سليمة، هاجر، من كانتا لي وطنا داخل هذا العالم شكرا لكما على المحبة التي لا تنضب والوقف الصادق في كل الظروف.
- إلى أخوي الغزيزين، فوزي، محمد، أنتم القوة التي استند إليها دوما وأنتم الحاضرون في القلب.
- إلى صديقاتي العزيزات سهام، نادية، هند، شيماء، أنتن الزهرات التي زينتن دربي بضحكاتكن، بدعائكن بصدق محبتكن.
- إلى جدي وأعمامي وأولادهم وعماتي، إلى أخوالي وزوجاتهم وأبنائهم، وخالتي وأبنائها إلى كل الأهل والأقارب.
- إلى الأستاذة سلامي هجيره التي آمنت بي بصمت، وشجعتني من بعيد ومن قريب لها مني أصدق الدعاء وجميل الامتنان.
- إلى كل من ساعدني ووقف إلى جانبي خلال كتابة هذه المذكرة إلى كل من ساهم بمعلومة أو فكرة أو توجيه أو دعم أهديكم هذا العمل عرفانا بجميلكم وتقديرا لجهودكم.

ختاما:

اللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم، نافعا لي ولمن أحب واجعله حجة لي لا علي وسبيلاً للفخر لا للغرور "وقول الإمام الشافعي: من لم يذق مر التعليم ساعة، تجرع ذل الجهل طول حياته."

صبرينة

شكر وعرفان:

عملا بقوله تعالى...: "لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ..."

واعترافاً منا بالحق لأهل الحق كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

كما أتوجه بالشكر الخالص الجزيل إلى كل من ساعدني لإنجاز العمل المتواضع، وأخص بالذكر الأستاذ **بن سديرة إلياس** الذي أكرمني بتواضعه وحسن تعامله وخلقه وحسن إرشاداته، والأستاذة **(هجيره سلامي)** التي كانت لي خير سند وتوجيهاتها التي كان لها أبلغ الأثر في تذليل المصاعب وتخطي العقبات.

كما لا ننسى شكر كل من ساعدني في إكمال هذه المذكرة خاصة من الناحية المنهجية وفي عملية البحث والتحرير.

وفي الأخير لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر لكل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطبية في إنجاز هذه المذكرة المتواضعة.

شكراً

قائمة المختصرات:

الكلمة	الرمز
الجزء	ج
الطبعة	ط
تحقيق	تح
تقديم	تق
ترجمة	تر
تعريب	تع
دراسة	د
العدد	ع
مجلد	مج
صفحة	ص
صفحتين متتاليتين	ص ص
هجري	هـ
ميلادي	م
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	ش ون ت
دون طبعة	د ط
PAGE	P
OUURAGE PECITE	OP-CIT

المقدمة

مقدمة:

تُعد العلاقة بين الريف والمدينة أحد المواضيع المحورية في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني، خاصة في فترة الدايات (1671–1830م) فقد شكلت هذه الفترة مرحلة مفصلية في التنظيم السياسي والإداري للجزائر، حيث برزت المدن الكبرى كمراكز للسلطة والإدارة، بينما ظل الريف مصدراً أساسيا للإنتاج الزراعي والموارد الاقتصادية، مما أوجد نوعا من الترابط القائم على التكامل الاقتصادي والتباين الاجتماعي.

لقد ارتبطت المدن الجزائرية، مثل الجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران، بدور مركزي في الحكم والتموين والتجارة بينما حافظ الريف على دوره التقليدي كمصدر رئيسي للزراعة والرعي، فضلا عن كونه خزانا بشريا مهما في حالات المقاومة والاضطرابات، وتبرز فترة الدايات كنموذج خاص لهذه العلاقة، إذ شهدت الجزائر خلالها نوعا من الاستقرار السياسي لاسيما في النصف الأول من القرن الثامن عشر مقارنة بما سبقها من فترات، فقد أدت سيطرة الدايات على مقاليد الحكم إلى تعزيز التنظيم الإداري وتطوير مراكز السلطة، مأثر على دينامية العلاقة بين الريف والمدينة، كما ساهمت الزوايا والطرق الصوفية في ترسيخ هذه العلاقة، عبر دورها الوسيط بين القبائل والسلطات الحضرية، ونشر القيم الدينية والاجتماعية التي عززت التضامن الاجتماعي.

وفي هذا السياق جاء موضوعي "العلاقة بين الريف والمدينة في الجزائر خلال العهد العثماني (فترة الدايات نموذجا)"، من أجل التعرف عن حياة السكان بالريف والمدينة للجزائر العثمانية وفهم فكرة أساسية أنه لا ريف من غير مدينة ولا مدينة من غير ريف، فكل منهما مكمل للأخر.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية موضوعي في تسليط الضوء على هذه العلاقة من خلال تحليل طبيعتها وأبعادها المختلفة، وفهم مدى تأثيرها على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للإيالة.

إشكالية البحث:

جاءت إشكالية البحث كالتالي: كيف كانت طبيعة العلاقة بين الريف والمدينة في الجزائر خلال فترة الدايات؟ وتتمخض على هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية أهمها:

- ماذا نقصد بالمدينة؟
- ماهي الوظائف الحضرية التي أدتها المدينة؟ وكيف كان المجتمع في المدينة وعاداته وطباعه؟
- ما المقصود بالريف؟ وما هي الوظائف التي أداها؟
- دوافع اختيار الموضوع:

أما عن دوافع اختيارنا للموضوع فيمكن تصنيفها إلى:

الدوافع الموضوعية:

- تسليط الضوء على طبيعة التفاعل بين الريف والمدينة كمكونين أساسيين في البنية الاجتماعية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني.

الدوافع الذاتية:

- اما بالنسبة للدوافع الذاتية تتمثل في ميولي الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ومحاولة معرفة الفرق بين الريف والمدينة في الجزائر خلال العهد العثماني (فترة الدايات).

منهج البحث:

ولدراسة هذا البحث أو لتحليله اعتمدت على مناهج مختلفة تنوعت ما بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في وصف الحياة العامة للريف والمدينة والمنهج المقارنة للمقارنة بين الريف والمدينة في أحوالها العامة ولمعرفة أسباب التقارب والاختلاف استعملنا المنهج

التحليلي وكل هذا في قالب تاريخي لما يحتويه الموضوع من أحداث تاريخية متسلسلة تسلسلا كرونولوجيا.

ومن أجل الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه اعتمدت على خطة تتضمن مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

خطة البحث:

جاء الفصل الأول تحت عنوان (الريف بالجزائر خلال العهد العثماني)، تناولنا فيه مبحثين، المبحث الأول: تطرقنا فيه للريف الجزائري في العهد العثماني والذي تحت ثلاث مطالب، أما المبحث الثاني: فقد تضمن وظائف الريف بالجزائر خلال العهد العثماني.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان (المدينة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني) حيث ينقسم إلى مبحثين أيضا، فقد تحدثنا في المبحث الأول المدينة في المجتمع الجزائري، كما تطرقنا في المبحث الثاني إلى وظائف الحضرية في المجتمع الجزائري.

أما الفصل الثالث فقد جاء تحت عنوان (أسس العلاقة بين الريف والمدينة) وضم مبحثين: المبحث الأول عالجنا فيه الترابط الاقتصادية بين الريف والمدينة أما المبحث الثاني تناولنا فيه التبادل الثقافي والاجتماعي بين الريف والمدينة.

خاتمة:

تتضمن الإجابة على الإشكالية الرئيسية للبحث وكذلك أبرز الاستنتاجات المستخلصة من خلال دراستنا.

- **الدراسات السابقة:**

من خلال البحث حول أهم الدراسات السابقة تطرقت لنفس الموضوع وجدت أن معظمها درست الموضوع بإحدى شقيه فقط ومن بين الدراسات نذكر:

- المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1836م (إقليم قسنطينة نموذجا) بن عمران يوسف زيان العمري مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019-2020.

- أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، كمال بن صحراوي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013م.
- المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، لينا بلبروات بن عتو مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م.
- **المصادر والمراجع:** اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع من بينها:
- **المصادر:** كتب الرحالة ومذكرات القناصل الأوروبيين.
- أثناء زيارتهم للجزائر في الفترة العثمانية تطرقوا إلى موضوع المدينة والريف بالجزائر منها:
- وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل الغربي، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982.
- هاينريش، فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا: ترجمة أبو العيد دودو الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

المراجع:

أعمال ناصر الدين سعيدوني التي أفادتني بكثرة في هذا البحث ونذكر منها: ورقات جزائرية، بالإضافة إلى الجزائر في تاريخ العهد العثماني، كما أن كتاب الدكتور الباحث أزرقي شوتيام الذي تحت عنوان المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني.

الصعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتني:

صعوبة التحكم في الموضوع باعتباره موضوعا واسعا، ومعلوماته غزيرة ومبعثرة وغير متوازنة سواء فيما يخص الريف أو المدينة.

ندرة المصادر والمراجع التي تعالج هذا الموضوع بشكل مباشر.

الفصل الأول

الريف بالجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الريف الجزائري في العهد العثماني

المبحث الثاني: الوظائف بالريف الجزائري خلال العهد العثماني

يعد الريف الجزائر في العهد العثماني لاسيما فترة حكم الدايات(1671-1830)، أحد مكونات الأساسية لبنية المجتمع، فقد مثل المجال الحيوي الذي احتضن أغلب السكان وشكل خزانا بشريا واقتصاديا بالغ الأهمية.

المبحث الأول: الريف الجزائري في العهد العثماني

المطلب الأول: مفهوم الريف:

الريف هو الخصيب الواسع من الأراضي، ويقصد به المكان الذي يتميز بالخصوبة وكثرة الزراعة كما ورد أن الريف ما قارب الماء والأرض بين العرب وغيرها، أي أن الريف هو المكان الذي يمكن للناس زراعته والاستفادة منه في توفير الأكل.[1]

وفي معجم علم الاجتماع: يعرف الريف: "بأنه البيئة التي يعيش فيها المزارعون ويمارسون أنشطتهم وقد استخدم العرب كلمات أخرى للتعبير عن معنى الريف، مثل البادية، البور، الحدر والقرية".[2]

أما ابن خلدون: يرى أن سكان الريف يعتمدون في حياتهم على الزراعة والقيام بالفلاحة، ويكتفون بالضروريات من الطعام والملابس والمساكن، يبني أهل الريف بيوتهم من مواد طبيعية مثل الشعر والوبر والطين والحجر.[3]

يعرف الريف بصغر مساحته مقارنة مع المدينة، يشتمل أيضا على عدد من الأبنية البسيطة الخاصة، اما للسكن او لتربية المواشي

فكانت تمتاز هذه المباني بتنظيمها العشوائي، وتلاصقها مع بعضها البعض في اغلب الأحيان، وذلك مع توفر عدد بسيط من المراكز الصحية والعامة، ذات الخدمات المختلفة البسيطة وكان المجلس القروي هو المسؤول الأول عن شؤون الريف المختلفة.[1]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، ج1، القاهرة، 1981، ص 1794.

[2] جهيدة بوعزيز: الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك (1671-1830م)، مذكرة ماجستير التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2011-2012، ص 17.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2002، ص 126.

وينقسم سكان الريف الجزائري إلى صنفين رئيسيين:

- فئة مستقرة لمدة معينة: وبالتالي يجمع هذا الصنف بين الاستقرار والترحال، وعادة هم السكان الخيام.
- فئة مستقرة على الدوام: وعادة هم سكان الاكواخ والقرى الطينية[2].

المطلب الثاني: سكان المجتمع الريفي

في فترة الحكم العثماني، شكل سكان الأرياف الغالبية العظمى من سكان الجزائر، إذ بلغت نسبتهم بين 90%و95% من إجمالي السكان[3]، وقدى أدى ذلك إلى جعل الطابع الريفي سمة غالبة على المجتمع الجزائري في معظم انحائه:

أ- قبائل المخزن[4]:

تعرف قبائل المخزن بأنها مجموعات سكانية ذات طابع فلاحي وعسكري وإداري، حيث كانت تقوم بأعمال وأدوار متنوعة، لا تنتمي هذه القبائل إلى أصل أو نسب واحد، بل هي في الواقع تجمعات سكانية تم تشكيلها بشكل اصطناعي، ضمت فئات مختلفة مثل العبيد والكراغلة، وعرب الصحراء، وسكان الهضاب والجبال[5]، وباختصار يمكن القول إن القبائل

---

[1] نوية قرين: النشاط التجاري في الريف والمدينة بالجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018_2019م، ص7.

[2] بلبروات بن عتو: المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،2007، ص210.

[3] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب والنشر والتوزيع، الجزائر، 1984، ص 105.

[4] أنظر الى الملحق رقم: 01،ص92

[5] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق نفسه، ص 106.

المخزن هي تجمعات سكانية متنوعة لعبت دوراً مهما في النظام الإداري والعسكري والاقتصادي في العهد العثماني، وكانت حلقة وصل بين الحكام والشعب.

استخدمت الدولة العثمانية بعض القبائل المحلية كقوات مسلحة في المناطق الريفية، وكلفت هذه القبائل بجمع الضرائب من الأهالي والحفاظ على الأمن والقضاء على أي ثورة ضد الحكم، وقد منحت هذه القبائل عدة مزايا منها استغلال أراضي الدولة وأدوات الزراعة، والإعفاء من الرسوم والضرائب بإنشاء الزكاة والعشور، بالإضافة إلى الحصول على جزء من الغنائم في الحملات العسكرية.[1]

كانت قبائل المخزن تستقر بالقرب من الحصون التي تتمركز فيها القوات التركية، حيث يقدمون الدعم لجنود الحامية عن الحاجة، من أشهر هذه القبائل: هاشم في برج بوعريريج، وعمراوة في برج ساباو، وأم نائل في برج يسر، والحشنة في برج بني عائشة[2].

تمركزت هذه القبائل في المناطق الوعرة مثل الممرات الجبلية والمضايق والجسور الرئيسية، من بين هذه المناطق: ممر سور الغزلان الذي تسكنه قبائل عريب، وممر رأس العقبة بين قالمة وقسنطينة الذي تحرسه قبيلة زناتية، ومضيق واد يسر بالقرب من حرشاوة والزواتنة، ومضيق واد مينا الذي تحرسه مجموعات مخزن المكاحلية، ومن الجسور: قنطرة الحراش التي تقطن بالقرب منها قبائل الخشة، وقنطرة الشلف الكبرى غرب مليانة وما حولها حيث يتواجد مخزن الصحاري.[3]

[1] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، ط2، دار المعرفة للطباعة والتوزيع، د، م، 2005، ص 366.

[2] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار القرى، الجزائر، 2007، ص86.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 218.

سكنت هذه القبائل بالقرب من محطات القوناق التي كانت تستخدم كمراكز توقف للقوافل والجيش الإنكشاري المتجه إلى الجزائر أو مراكز البايلك، وكانت هذه المحطات تستخدم أيضا لتوقف لسعاة البريد، وجامعي الضرائب.[1]

ب- القبائل الرعية: (الخاضعة للسلطة العثمانية)

فرض الواقع الجغرافي على هذه القبائل الخضوع لسلطة الإدارة، حيث كانت تقطن في مناطق تخضع لنفوذ قبائل المخزن والحاميات العسكرية المتمركزة في الأبراج ومدن البايليك، كما سيطرت قبائل المخزن وبعض العائلات النافذة على الأراضي الأكثر خصوبة، مما دفع قبائل الرعية إلى الانخراط في نظام الرعية للحصول على قطعة أرض مقابل تقديم خدمات للإدارة ودفع الضرائب المفروضة[2]، وعلى سبيل المثال تميز تنظيم قبائل الرعية، في بايلك الغرب بتنظيم أكثر دقة، حيث قُسم إلى ثلاث مناطق، واعتبر سهل الشلف المنطقة الأهم نظرا لخصوبة أراضيه، وامتداده شرقا حتى إقليم دار السلطان، بالإضافة إلى كونه ممرا للطريق السلطاني الذي يربط بين البايليك ومدنية الجزائر، نظرا لأهميته الاقتصادية والاستراتيجية فقد تم تكليف خليفة الباي بإدارة قبائل الرعية القاطنة في هذه المناطق.[3]

أضعف فئة في المجتمع الريفي هي فئة "الرعية"، فهم لا يملكون القدرة على رفض الأوامر بسبب وقوعهم تحت سيطرة مباشرة من قبل قبائل المخزن، بالإضافة إلى التهديد المستمر من قبل فرقة "المحلة" بهجمات مفاجئة، كما منعوا من امتلاك أي نوع من السلاح (كالبنادق والبارود)، عاشت هذه القبائل في ظروف قاسية للغاية تميزت بالشقاء والحرمان والبؤوس، وفي الوقت نفسه تشكل مصدراً أساسياً لثروة بايلك الشرق.[4]

[1] المرجع نفسه: ص 220.

[1] ارزقي شوتيام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800\1830، ط1، دار كتاب الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 182-183.

[3] المرجع نفسه: ص184.

[4] ناصر الدين السعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 107.

كان أفراد الرعية عبارة عن قوة بشرية متاحة لأهل المخزن في أي وقت يتم استخدامهم وتجنيدهم حسب حاجاتهم وتحت تصرفهم الكامل.[1]

كان الرعي هو المهنة الرئيسية لقبائل الرعية، حيث عملوا خماسين أو عمال زراعيين في أراضي المشاعة، وكانوا ملزمين بدفع جميع الضرائب والامتثال لأوامر السلطة، دون أي استثناء[2]، وكانوا يعيشون في أسواء الظروف.[3]

ج- القبائل المتحالفة:

كانت هذه تجمعات ضخمة، تعرف بالأحلاف أو المشيخات أو النجوع[4]، وكانت هذه التجمعات تحت قيادة عائلات إقطاعية ذات نفوذ مثل عائلة المقراني في مجانة، وابن حبيلس وابن قانة، وبوعكاز في الزيبان، وغيرها[5] هذه القبائل تتعامل مباشرة مع سلطة البايلك من خلال شيوخها وزعمائها المحليين، الذين أصبحوا يتوارثون الحكم بشكل تقليدي، مستمدين إلى نفوذهم الديني أو كفاءتهم العسكرية أو نسبهم العريق.

وفي معظم المناطق كانت العائلات التي حكمت هذه التجمعات القبلية المتحالفة ذات طابع ديني، بينما في جنوب التيطري كان الطابع العسكري هو السائد، حيث تولت عائلات "الأجناد" الحكم، أما في مناطق جرجرة والبابور والصومام، فقد اعتمدت العائلات التي قادت هذه التجمعات القبلية على نسبها الشريف أو على موافقة الجماعة.[6]

عمل العثمانيون على ترسيخ سلطتين في المناطق الريفية بالجزائر، إحداهما ذات طابع عسكري تجسدت في استعانتهم برجال الدين والصوفية لنيل بركاتهم وتأييدهم بين الناس والأخرى ذات طابع مدني تمثلت في دعم شيوخ القبائل وزعماء العشائر عن طريق منحهم

[1] مبارك بن الميلي: تاريخ الجزائري القديم والحديث، ج3، ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 292.

5ناصر الدين سعيدوني: ولايات المغرب العثمانية: الجزائر تونس طرابلس، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص 130.

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص 367.

[4] ناصر الدين سعيدوني: ولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص121.

[5] ازرقي شوتيام: المرجع السابق، ص 83.

[6] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 25.

الأراضي وتزويدهم بالأسلحة والملابس (السيف، البرانس)[1]، وكان من بين المهام التي كلف بها العثمانيون حلفائهم هي توصيل رواتب الجنود المتمركزين في الحاميات العسكرية، وذلك مقابل منحهم مزايا عديدة مثل إعفائهم من بعض الالتزامات المالية والضرائب، وتعيين قادتهم بمراسيم سلطانية.

د- القبائل الممتنعة:

هي القبائل التي سكنت في المناطق الجبيلة الخصبة، مثل البابور وجرجرة والونشريس وطرارة وشمال قسنطينة والأوراس، أو تجوب الهضاب الوهرانية ومناطق الأطلس الصحراوي (أولاد نايل والعمور والقصور) وأطراف الصحراء، عد الفرنسيون عدد هذه القبائل عام 1830 بنحو 320,000 نسمة من إجمالي عدد السكان الذي بلغ 780,000 نسمة[2]وفقا لهذا الإحصاء.

ساعد موقعها الجغرافي هذه القبائل على أن تعيش بشكل مستقر عن السلطة الحاكمة[3]، بالإضافة إلى بعدها عن مركز الإدارة، كان رفضها للسلطة مرتبطا بطبيعة نشاطها الاقتصادي، حيث أراضيها فقيرة ولم تكن المحاصيل الزراعية وفيرة، اقتصر نشاط سكان هذه القبائل على الزراعة المحددة وتربية المواشي والتجارة، مما جعل اقتصادهم بالكاد يلبي احتياجاتهم اليومية.

المطلب الثالث: عادات وتقاليد المجتمع الريفي

أولا: اللباس:

1- لباس سكان السهول:

وصف وليام سبنسر لباس الرجل العربي الريفي في الجزائر خلال العهد العثماني أن الرجل العربي الريفي كان يرتدي عادة لباسا صوفيا أبيض يغطي كامل جسده، يعرف باسم

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص157.

[2] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 109.

[3] ارزقي شوتيام: المرجع السابق، ص83.

القندورة أو الحايك، ويشد بحبل، ويغطى بالبرنوس، أما زعماء القبائل العربية في السهول، والعلماء، والموظفون المعينون من قبل الأتراك العثمانيين، فكانوا يتميزون بلبس العمامة صوفية صغيرة مزينة بالصور والرموز كعلامة تميزهم، ويستنتج من ذلك ان الملابس تستخدم لتميز الطبقات الاجتماعية بين السكان.[1]

حيث قام حمدان خوجة أيضا بوصف سكان السهول قائلا: " الرجال يرتدون حايك شائع في أوروبا تثبت على نهايتها على الرأس بحبل من صوف يشبه العمامة، وتحتها قميص يعرف بالقندورة ويرتدون أيضا أحذية متينة ".[2]

أما بالنسبة لملابس المرأة الريفية العامة في الزراعة في المناطق السهلية، يذكر سبنسر أنها ترتدي الحايك[3] مع قميص وسروال تحته، الجزء العلوي من الحايك يكون على شكل كيس لتسهيل حمل الأطفال الصغار، تغطي رأسها بقطعة قماش مزينة بخيوط ذهبية وفضية، وتلبس معها قطعة قماش مثلثة مزخرفة وملونة بشكل فتي تتدلى على الظهر[4]،

أما حمدان خوجة فيذكر أنهم يرتدون نوع من الحايك من القطن صيف والصوف شتاء، ويضعن أحزمة ملونة من الصوف أو الوبر الجيد حول الخصر.[5]

كما يشير وليام شالر أن النساء العربيات تصنع الملابس من أجود وأفضل الخامات، بالإضافة إلى أقمشة حريرية مطرزة بدانتيل فاخر، وتغلف من الخلف بشريط كما تلبس أحذية دون وتهتم المرأة الجزائرية بارتداء الحلي الثقيلة المصنوعة من الذهب والفضة، بما

[1] وليام سينسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق عبد القادر زباذية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2006، ص105.

[2] حمدان عثمان خوجة: المرآة، تق وتح محمد العربي الزبيري، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص31.

[3] انظر الى الملحق رقم: 02،ص93.

[4] وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 109.

[5] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 88.

يتناسب مع مكانتها الاجتماعية، أما الفتاة الغير متزوجة، فترتدي قلنسوة بسيطة مطروزة على رأسها، بالإضافة إلى ملابس متعددة الألوان.[1]

2- لباس في المناطق الجبلية:

وصف شلوصر زي لباس القروي الذي يسكن بإقليم سيباو (جرجرة) قائلا: "يلبس قندورة صوفية، برنوس أبيض، ... وحذاؤه خف من الجلد الخام، ويلف ساقيه بقطع الركبة، ويربط بها الخف، ويضع على رأسه قلنسوة حمراء ... وتحتها قلنسوة بيضاء"

ثم ويضيف "مع ان هذا القبائلي لا يهتم بنظافة ملابسه، ولا يفضل الثياب الفاخرة، فإن الأبناء والاحفاد يحتفظون بالثوب الذي ارتداه والدهم لمدة تصل إلى مئة عام، ويقومون بترقيعه حتى يتلف تمام، وحتى بعد ذلك لا يتخلصون منه، بل يبيعونه في السوق لعدم صلاحيته"[2].

تهتم نساء القرى في إقليم سيباو بمظهرهن بشكل خاص، حيث يرتدين ملابس تقليدية مثل الحائك، والقندورة الصوفية، والقميص، ويكملن زيهن بأساور وخلاخيل كبيرة في المعصمين والقدمين، ويضفن لمسة جمالية لشعرهن بضفائر صوفية زرقاء مزينة بحلقات فضية مرصعة بالجواهر، وعند الخروج من المنزل لا يغطين وجوههن[3]، وقد بالغ هاينز يش في وصفه لنساء جرجرة بأنهن سافرات كباقي نساء الريف الجزائري[4].

---

[1] وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تع وتح إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 85-86.

[2] شلوصر فندلين: قسنطينة أيام أحمد باي 1831-1837، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص ص 96 – 99.

[3] شلوصر فندلين: المرجع السابق، ص 100.

[4] هاينريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج2، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 148.

3- لباس في المناطق الداخلية:

يعتبر لباس "القندورة" الباس الرئيسي في المناطق الداخلية والصحراوية، وقد شبهه حمدان خوجة بكيس الصوف منسوج يدويا بواسطة النساء، يتميز بلونه الأسود، ويتكون من ثلاث فتحات: فتحة في الرأس، وفتحتان جانبيتان لمرور الذراعين، يبلغ عرضه تقريبا باعاً، وطوله يصل إلى منتصف الساق[1].

أما المرأة الريفية الصحراوية فقد ذكر "دي تاسي" أنها ترتدي أقمصة من نوع جيد، وسراويل قصيرة مبتورة مثل الرجال ومعطف حريري وفوق ذلك عباءة إلى منتصف الساق بذراعين طويلتين[2]

ثانيا: مناسبات

1. الزواج:

ونشير الى ان الزواج بالريف كان يوثق عند شيخ القبيلة عكس زواج المدينة الذي يوثقه القاضي وهذا نظر لعدم تواجد قاضي بالريف ونظم والد الزوجة حفلا على نعرف شيخ القبيلة والحضور الذين يرافقون ابنته.[3]

وفي تقاليد سكان الأرياف تنتقل الزوجة الى بيت زوجها على ظهر دابة، يرافقها أهلها وجيرانها والمدعوون المطلقون الزغاريد والبارود وعندما يمر هذا الموكب غربالا مملوءا بالفول والجوز والتين المجفف، يلقي أصحاب بيت العروس محتويات هذا الغربال وتوزيعها كهدايا للجميع لتجتمع في النهاية هذه العطايا لمساعدة العروس وتعرف هذه العادة بإحاطة النسوة بالعروس. ومن العادات أيضا ان تغمس امرأة مسنة يديها في وعاء من السمن المذاب ثم تقوم بكسر بيضة بين يدي العروس عند دخولها بيتها الجديد، معتقدة ان هذا الفعل يبطل

[1] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 40.

[2] بلبروات بن عتو: المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، ص 279.

[3] المرجع نفسه، ص282.

السحر كما يقدم للعروس عند دخولها بيتها الجديد الحليب او الزبيب او الماء تقذف بقبضة من القمح او الشعير او الملح يمينا وشمالا طلبا للبركة والرخاء. ويطلق العريس طلقة نارية بالقرب من راسها تأكيدا لخضوعها له وتملكها حيا او ميتا، وبعد وفاة الزوج تصبح الزوجة ملكا يرثي حائكا او برنوسا على راسها من الورثة[1].

2. الختان:

يتم ختان الأطفال في الأرياف من طرف المرابط، حيث تعتبر مناسبة دينية لدى الأهالي مناسبة دينية على عكس سكان المدن الذين يقيمون طقوس احتفالية على غرار ما يقومون به عند احتفالهم بأعراسهم.[2]

وأشار فاغنر الى حفل ختان الطفل الريفي في سياق حديثه عن ختان الطفل الحضري فقال ان ختان أبناء الريف يتم على يد المرابط والختان بالنسبة للسكان الريف حفلة دينية أكثر منها دنيوية، عكس الحضر الذين يعتبرون حفلة دنيوية لا تختلف عن حفلة العرس[3].

[1] شارل فيرو: تاريخ جيجلي، تر: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية، دط، الجزائر 2010، ص ص38_39.

[2] أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان 1830_1855م، فاغنر، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 1975م، ص74.

[3] المصدر نفسه: ص122.

المبحث الثاني: الوظائف بالريف الجزائري خلال العهد العثماني:

المطلب الأول: الوظيفة الإدارية:

أ- الداي:

هو رئيس الدولة وحاكمها الأعلى، والقائد العام للجيش يتولى المسؤولية الأولى عن سياسة الجزائر، ويمارس كافة صلاحية رئيس السلطة السياسية، تشمل صلاحياته تطبيق قوانيين المدنية والعسكرية، واختيار الوزراء وحكام المقاطعات[1]، والاشراف المباشر على الإيرادات الدولة وخزينتها، كما أنه المسؤول عن تعيين وعزل موظفي الأرياف، يعتبر المطلق والممثل الشرعي للسلطان[2].

وفي الفترة من عام 1671 إلى 1830م، انتش لقب الداي في إيالة الجزائر، وهو مصطلح عثماني الأصل يعني "الخال" ومع ذلك كان مدلولها الحقيقي لهذا اللقب يشير إلى صاحب السلطة النفوذ، والقائد، والرئيس، والحاكم المسؤول عن الدفاع عن البلاد.[3]

على الرغم من الاختلاف في اللفظ إلا أن لقب "الباشا" كان أكثر ارتباطا للحاكم إيالة الجزائر، وقد استمر هذا الارتباط حتى بعد أن تنازلت الدولة العثمانية عن هذا اللقب (الباشا)، وذلك عندما رفض دايات الجزائر استقبال الباشا إبراهيم مبعوث السلطان العثماني في الجزائر عام 1711م.[4]

---

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية والنهاية1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص65.

[2] أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، مجلد 1، ج21، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 144.

[3] العقاد صالح: الأحوال الاجتماعية والنظم الإدارية في الجزائر خلال الغزو الفرنسي، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني عشر، القاهرة، 1964-1965، ص 152.

[4] De Tessy, Laugier, Histoire du Royaume d'Alger. Avec l'état présent de son gouvernement de ses forces de terre et de Mer, de ses Revenus, police justice, politique et commerce Amsterdam, 1774, pp 295, 298.

وفي نهاية المطاف اضطر الباي العالي إلى التوقف عن ارسال ممثلين عنه ومنح لقب "الباشا" لعلي شاوش، بذلك أصبح دايات الجزائر يجمعون بين المنصب التنفيذي "الداي" واللقب الشرفي "الباشا".

وأصبح يتم انتخاب الداي من قبل الجيش التركي مدى الحياة، وغالبا ما كان الاختيار يقع على أحد ثلاثة من كبار الموظفين وهم: الخزناجي أو خوجة الخيل واما العرب.[1]

ب- آغا العرب:

كان آغا العرب يعتبر بمثابة وزير مفوض، (أي مطلق الصلاحية) كما وصفه أحمد شريف الزهار، حيث اعتبره الوزير الثاني في النظام الحاكم[2]،وقد حظي بهذه المكانة لأنه كان يحتل المرتبة الثانية في سلم كبار الموظفين من حيث المعاملة والهدايا، كونه قائد الفرق الإنكشارية وفرسان المخزن "الصباحية" المتمركزين خارج مدينة الجزائر.[3]

ولقد كان من الضروري أن يكون أغا العرب من الأتراك، وكان يحظى بمكانة مرموقة بين الجميع بما في ذلك المسؤول الأعلى للايالة (الباشا)، وكان الآغا المسؤول الوحيد عن قوات الإنكشارية مما جعله موظفا ساميا يتمتع بنفوذ كبير[4].

كما ساهمت عوامل أخرى في تعزيز مكانتهم خاصة في أواخر الحكم العثماني خلال فترة الدايات، عندما تراجعت قوة تنظيمات الأوجاق في العاصمة (الإدارة المركزية) وتضاءل عدد جنود الصبايحية الاتراك، في حين ازدادت أهمية فرسان العرب والقوات المحلية المعروفة بفرسان المخزن[5].

---

[1] ناصر الدين السعيدوني والمهدي بوعلبدلي: المرجع السابق، ص 111.

[2] أحمد شريف الزهار: مذكرات احمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754-1830م)، تج احمد توفيق المدني، ط2، ش ون ت، الجزائر، 1980م، ص37.

[3] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 131،132.

[4] Hérédo, topographie et histoire générale d'Alger, traduit de l'espagnol, par : Mm, leD, monnereau et A, Berbrugger En 1870, Imprime A Valladolid, pp504 505.

[5] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 178.

كان منصب "آغا العرب" يشمل بين جانبين العسكري والإداري، خاصة في إدارة إقليم دار السلطان الذي يعتبر جزءاً من الإدارة المركزية لإيالة الجزائر، بالإضافة إلى القيادات التابعة له، وهو من المواطنين الساميين حيث يحظى بمكانة عظيمة في المجتمع، فهو يباشر سلطته العسكرية مراقبة إقليم دار السلطان والمناطق الملحقة به مثل متيجة وسهول سيباو عريب، والتي كانت تتميز بوفرة انتاجها الذي يعتمد عليه سكان مدينة الجزائر في تلبية احتياجاتهم هذه الوفرة الاقتصادية ساهمت في زيادة نفوذ "أغا العرب" ومنحه سلطة لدى السلطان، خاصة في المراحل الأولى من الحكم العثماني (فترة البايلربايات والباشوات والأغوات) كما تمتع بصلاحيات واسعة في الجانب الاقتصادين وكان له دور تعيين قادة المناطق التابعة لإقليم دار السلطان[1].

ج- خوجة الخيل:

خوجة الخيل وهو المعروف أيضا بكاتي الخيل الكبير أو خوجة الديوان، والذي يعرف بالتركية "آن خوجاسي"، ويشير إليه ابن ميمون بـ "خوجة الدولاتلي"[2]، وهو المسؤول السام يدير ممتلكات البايلك ويشرف على مواشي، يعد منصب الخوجة من المناصب الرفيعة التي ارتقت إلى مرتبة كبار الموظفين في دار السلطان، وتوسعت صلاحياته لتشمل قيادة الفرق العسكرية لتأديب المتمردين والخارجين عن القانون بمساعدة قائد العرب.

بهذه الصلاحيات أصبح خوجة الخيل ثالث أهم شخصية في حكومة إيالة الجزائري بعد الباي[3].

---

[1] سعيدوني ناصر: مواظفو الايالة الجزائرية في القرن التاسع عشر صلاحيتهم الإدارية مهامهم الاقتصادية والاجتماعية، مجلة المؤرخ العربي مجلة فصليلة تاريخية محكمة تفي شؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي، ع1، السنة الثانية عشر، بغداد، 1407هـ/1987م، ص182.

[2] خوجة: منحوتة من اللفظ الفارسي خواجا ومعناها: سيد، استعملها الاتراك العثمانيين بلفظ خوجة وجعلوها لقبا من ألقاب التشريف (ينظر الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم مصطلحات الدولة العثمانية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996م.)، ص330

[3] سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص17.

د. منصب بيت المالجي:

يمثل منصب "بيت المالجي" الموظف السامي عن إدارة الأملاك والثروات التي تنتقل إلى الدولة بعد وفاة أصحابها أو فقدانهم، وذلك في حال عدم وجود ورثة شرعيين[1] لهم من إخوة أو أبناء أو أقارب، وينحصر عمل "بيت المالجي" في تصفية الأملاك التي لا يوجد لها ورثة، كما يتولى "بيت المالجي" الإشراف على بيع الممتلكات العائدة للأفراد الذين يتوفون دون أن يتركوا أطفالا، أو الذين تصادر السلطة المركزية أملاكهم[2].

كما يشرف على مراسم الدفن وأمور صيانة المقابر، بحيث يجب أن يكون على علم بكل الوفيات التي حدثت ليتحقق منها ثم يسجلها[3].

كما يتولى "بيت المالجي" مهام وظيفته بتفويض من الداي، ويساعده في ذلك قاضي يعرف باسم وكيل، ومجموعة موثوقة تعرف باسم عدول، ولم يكن يحصل على أجر من الدولة، بل هو من يدفع للخزينة مبلغا من المال مقابل حصوله على هذا المنصب كما كان يحصل على جزاء من رسوم الالتزام[4]، وهذا ما جعله لا يتلقى أجرا من الدولة، وإنما هو من يدفع رسما للخزينة العامة حتى يتمكن بعد ذلك من الاحتفاظ لنفسه بفائض الالتزام، وكان الرسم الذي يشير عليه بيت المالجي يدفعه على شكل أقساط أسبوعية تقدر كل دفعة منها ب 100 بوجو، أي ما قدره 180 فرنكا، وهي تعادل سنويا ما قيمته 11340 فرنكا[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في التاريخ، ص167.

[2] سعيدوني: موظفوا الإيالة الجزائرية في أوائل القرن التاسع عشر ... ص 186.

[3] J, M venture, de paradis, Tunis et Alger au XVIII, sindibad, paris 1983, pp,190 189

[4] سعيدوني: موظفو الإيالة....، المرجع السابق، ص 186.

[5] De Tessy, Laugier, Histoire du Royaume d'Alger...op, cit, pp.295_ 296

هـ. وكيل الحرج[1]:

هو الموظف السامي مسؤول عن مراقبة النشاط البحري وأعمال الترسانة البحرية، حيث تصنع السفن، بالإضافة إلى الإشراف على تجهيز معدات الحرب وتوزيع غنائم البحر، وقد بدأت صلاحياته بالتوسع منذ أواخر القرن16 م[2].

كان يترأس ديوان البحرية ويقوم بدور هام في فصل القضايا والنزاعات التي تنشأ بين البحارة الجزائريين وغيرهم.

في بعض الأحيان منح صلاحيات واسعة في الشؤون الخارجية والعلاقات الدولية، ما جعله بمنزلة وزير للبحرية والخارجية في الوقت نفسه، والشيء الذي يلفت الانتباه لهذا الموظف السامي هو بقاء سلطته محدودة رغم المهام الكبيرة التي أوكلت إليه وأصبحت جزءاً من مسؤولياته.

يعتقد أن سبب ضعف نفوذه بجانب الخزناجي وخوجة الخيل وعدم تطور وضعه من بداية الحكم العثماني في الجزائر يعود على تراجع قوة الجهاد البحري وإبعاد قادة البحرية عن الحكم منذ 1689م، بالإضافة إلى معارضة جماعة الأوجاق وفرق الإنكشارية له، حيث كانوا يعتبرونه داعماً لقادة البحرية المنافسين لهم في السلطة[3]، علاوة على ذلك، ازداد نفوذ آغا العرب والخزناجي[4].

و. الخزناجي:

يعرف الخزناجي أحيانا باسم "الخزندار[5]"، وهو منصب وظيفي سام ويعتبر بمثابة الشخصية الثانية في جهاز الحكم نظرا لأهمية المنصب السياسية والاقتصادية والاجتماعية،

---

[1] وكيل الحرج: لقب أطلق في العهد العثماني على الضباط المعتمد من قبل وحدته بصفته رئيس محاسبة، اللفظ عثماني معناه المعتمد المالي (ينظر إلى مصطفى عبد الكريم الخطيب المرجع السابق، ص444)

[2] ناصر الدين سعيداني: المرجع السابق، ص 226.

[3] المرجع نفسه: ص 228-229.

[4] أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص29.

[5] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص220.

وقد شغله أهله لبعض الوقت في الماضي، ظل هذا الاختيار المتعارف عليه معمولا به منذ وفاة الداي علي شاوش (1718م) وحتى سنة 1805م، والجدير بالذكر أن الوحيد الذي يرخص له الدخول إلى "الخزنة"[1] يحظى بنوع من الاحترام من قبل العامة، لأنه من الممكن أن يصبح دايا في يوم من الأيام، وذلك يتوددون إليه مسبقاً[2].

لم يكن الخزناجي يلعب أي دور رئيسي في جهاز الحكم إلا في حالة إدارة الدولة المالية غذ كان أنذاك مجرد خوجة بسيط مكلف بمهمة الإشراف على الصندوق المالي تحت مراقبة الكتاب الكبار، ومن مهامه هو المختص بالإشراف على "الخزنة"[3] وهو بمثابة وزير المالية، أوكلت إليه مهمة حراستها وإيداع مصادر دخل الدولة لها على شكل نقود ومقتنيات ثمينة مع الاشراف على وجوه الإنفاق المختلفة.

المطلب الثاني: الوظائف الاقتصادية

1- الوظيفة الزراعية:

أ- نظام الملكية[4] الزراعية: (تقسيم الأراضي الريفية)

- ملكية البايلك: يعرفها حنيفي هلايلي "بأنها أراضي تابعة للدولة العثمانية وتسمى "العزل"[5]، وهي أراضي أكثر ملاءمة للفلاحة، تحتوي على مراع وغابات وأراضي قابلة للاستصلاح[6]"

حصلت الدولة على هذه الأراضي عبر طرق متعددة كالمصادرة والحيازة ووضع اليد.

كانت هذه الأراضي تنتشر في السهول الخصبة الملائمة لإنتاج الحبوب أو المناطق السهلة السيطرة عليها، حيث يتم استغلالها مباشرة من قبل الحكام عبر نظام الخماسة أو

[1] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 129.

[2] ناصر الدين سعيداني: ورقات...، المرجع السابق، ص220.

[3] المرجع نفسه: ص ص 219 221.

[4] أنظر الي الملحق رقم :03،ص94.

[5] حنيفي هلايلي: أوراق، المرجع السابق، ص154.

[6] فلة القشاعي، المولودة موساوي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989-1990، ص 97.

التسخير القبائل في أعمال مجانية، وفي حال عدم الاستغلال المباشر تمنح لذوي النفوذ والمكانة كالمرابطين وشيوخ القبائل الكبرى والعشائر المتعاملين مع البايلك مقابل خدماتهم[1].

- **الملكية الخاصة (أراضي الملك):**

تنتشر الملكية الخاصة في المدن وتتميز بطابعها الشبه الإقطاعي وتتمثل في الأراضي التي يستعملها أصحابها مباشرة[2].

وتتميز الملكية الخاصة أنها تقوم على معاملات البيع والشراء والوراثة والهبة والشفاعة، لتعرضها للحيازة والمصادرة من طرف الحكام[3].

- يمكن تمييز صنفين من الملكيات الخاصة:

أ- ملكيات خاصة بجوار المدن والفحوص:

وهي تعرف باسم الفحوص ومن مميزاتها:

انها بساتين للخضر والفواكه وبعض الحبوب يتملكها بعض الموظفين (أعيان المدينة، التجار، القناصل والصناع).[4]

ب- الملكيات الخاصة البعيدة عن المدن:

تتركز في المناطق الجبلية والمناطق السهلية الداخلية والواحات الصحراوية، يرتكز نظام حيازة الأراضي على التنظيم القبلي والعادات المتوارثة، ومن بعض الأمثلة على هذه المناطق هي: الونشريس الظهرة التيطري جرجرة الأوراس، الشمال القسنطيني، سهول معسكر، والواحات الصحراوية[5].

---

[1] ناصر الدين سعيداني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 83.

[2] فهيمة رزقي: سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا قسنطينة، دراسات أثرية رسالة ماجيستر، جامعة قسنطينة، 2010-2011، ص 30.

[3] ناصر الدين سعيداني: دراسات...، المرجع السابق، ص80.

[4] بلبروات بن عتو: المدينة والريف ...، المرجع السابق، ص 304.

[5] ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، ص 42-43.

- **الأراضي المشاعة (أراضي العرش):**

يصفها محمد العربي الزبيري بأنها: "هي أراضي مملوكة العرش ولكن حق الانتفاع بها يعود لسكان القبيلة أو القرية، حيث يقومون باستغلالها بشكل مشترك في الأنشطة الزراعية وغيرها[1]"، ويتولى أمرها الاحق من المحتاجين والفقراء ليستفيدوا من انتاجها أو تتحول ملكيتها إلى ملكية جماعية لأفراد القبيلة[2].

كما يطلق مصطلح الأراضي المشاعة على الأراضي التي كانت تمتلكها القبائل المستقلة عن الحكم العثماني وكانت ذات أهمية اقتصادية محدودة، وتتميز هذه الأراضي بموقعها في المناطق الوعرة أو الصحراوية الجافة وكانت في غالبيتها مخصصة للري[3].

وتعددت تسميات هذه الأراضي، حيث عرفت في الشرق والوسط الجزائري باسم "أراضي العروش" وفي الغرب الجزائري باسم "أراضي السبيقة"[4].

- **أراضي الوقف أو الحبس:**

هذه الأراضي تم تخصيصها لأغراض خيرية مثل حرمين الشريفين والمساجد والزوايا والأضرحة والمرافق العامة كالملاجئ والثكنات والعيون[5]، يشرف على هذه الأراضي وكيل تحت إشراف الناظر[6]، ويتقاضون أجورهم من مداخيلها ويصرفون على إصلاح ومراقبة أماكن العبادة أو الانفاق على شيوخ وطلبة العلم، كانت مدينة قسنطينة تفتخر بهؤلاء الذين يتولون الإشراف على أوقاف المدينة، مثل عائلة ابن فكون[7].

---

[1] محمد العربي زبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص59.

[2] أزرقي شوتيام: المرجع السابق، ص 215.

[3] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 159.

[4] ناصر الدين سعيداني: العهد العثماني، المرجع السابق، ص52-53.

[5] محفوظ سعيداني: الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقاربة تحليلية) من مصطلح القرن 19/18م إلى 1245هـ/ 1830م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص 92.

[6] فلة القشاعي: المرجع السابق 107.

[7] ارزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 218.

وهناك نوعان من هذه الأوقاف: وقف الخيري يعود ريعه للمصلحة العامة، ووقف أهلي أو عائلي يحتفظ به المحبس أو من بعده بحق الانتفاع به.

ب- المنتوجات الزراعية وأساليب الاستغلال:

الحبوب

أولا: القمح : ساعد تنوع التضاريس والمناخ وخصوبة التربة على توفير كميات وأنواع من المحاصيل الزراعية، فكانت كل منطقة مختصة في إنتاج أنواع محددة من المنتجات الزراعية، فقد عرفت السهول خصوبة، حيث يعتبر سهل متيجة غني جدا بالقمح، إذ يزرع فيه موسمين سنويا ويعطي محصولين في السنة الواحدة وترعى به قطعان من المواشي[1]، وترتفع سنابل القمح والشعير أحيانا عن قامة الرجل، وأثناء الحصاد تحمل السنابل القصيرة، ويترك في الحقول كثير من التين والحبوب ترعاها الماشية فما بعد، لذلك تكون الحيوانات دائما سمينة والحليب جيد وكثير[2].

إن كميات كبيرة من القمح تنتج في قسنطينة ومتيجة وعنابة ومعسكر والمدية، ولكن أجود أنواع القمح كان ينتج في منطقة تلمسان[3]، وكان القمح الصلب الجزائري يمتاز بنوعية جيدة إذ ينتج كمية كبيرة.

تتميز منطقة الحضنة وجهات الأوراس بإنتاج الشعير، كما تنتشر هناك زراعة الذرة والذرة البيضاء في المناطق التلية الخصبة[4]، وقد كان القمح محصولا رئيسيا في المنطقة، معدا للاستهلاك الداخلي والتصدير الخارجي[5]، حيث كان ينافس محاصيل الدول الأخرى في الأسواق العالمية بجودته ونوعيته الممتازة[6]، وقد أكد الرحالة ويليام شالر على شهرة القمح في

---

[1] ج، او، هابنسرايت: رحلة الألماني هابنسرايت الى الجزائر وتونس وطرابلس، 1145_1732، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس2007، ص 55.

[2] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 71.

[3] ارزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 219.

[4] فلة القشاعي: المرجع السابق، ص 10.

[5] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 153.

[6] ارزقي شوتيام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص 58.

الأسواق الإيطالية، حيث كان يفضله التجار على أنواع القمح الأخرى في صناعة المعكرونة وغيرها من المنتجات[1].

وقد كان متوسط انتاج القمح يتراوح عادة بين _ إلى 12 قنطاراً لي الهكتار الواحد، أما إنتاج الشعير فكان في المتوسط حوالي 19 قنطار تقريبا، وقد يصل أحيانا إلى 4à قنطاراً في الهكتار الواحد، ويعتمد الإنتاج على كمية الأمطار حيث لم تكن المزروعات تُسقى[2].

الأرز: ينشر هذا المنتوج على ضفاف المدية وملیانة وكان يزرع في شهر ماي وتجنى ثماره في شهر أوت ويتراوح إنتاج المنطقتين بنحو خمسة أو ستة ألاف قنطار سنويا[3]، وكان ثمن الأرز يبلغ 10 أو 12 فرنكا وهو يباع بالكيل.

ثانيا: زراعة الزيتون: تنتشر زراعة الزيتون في المناطق الجبلية والسهلية، مثل منطقة القبائل، حيث تشكل غابات الزيتون ثروة للبلاد، كان يتم تصديره حتى إلى الخارج[4].

- **بجاية والزراعة المزدهرة:**

تشتهر بجاية بأراضيها الخصبة التي تساعد على انتاج الزيتون بكميات كبيرة، لو تم توفير العناية والدعم اللازم لهذه الزراعة، لأصبحت بجاية مدينة تتمتع بتجارة واسعة[5].

ويعود تطور زراعة الزيتون في بجاية إلى جهود المستوطنين الأندلسيين خاصة في بداية الحكم العثماني.

---

[1] وليام شالر: المصدر السابق، ص 30.

[2] صالح عباد: المرجع السابق، ص 236.

[3] توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر 1206-1282هـ/ 1792-1865م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 99.

[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص 336.

[5] وليام شالر: المصدر السابق، ص 37.

- **انتشار زراعة زيتون في عنابة:**

قام المستوطن الأندلسي مصطفى قرنداش بغرس نحو 30 ألاف شجرة زيتون في عنابة[1] أثناء هروبه من باي تونس، اهتم الكراغلة أيضا بزراعة أشجار الزيتون، حتى أطلق عليهم لقب "الزواثنة" نسبة إلى انتاج زيتونهم[2].

ثالثا: خضر وفواكه متنوعة:

أ- زراعة الفواكه:

يقوم الفلاحون الجزائريون بإنتاج أنواع مختلفة من الفواكه، تنتشر زراعة الفواكه في الأجنة والبساتين والضيعات خارج المدن وفي المناطق الجبلية كالأوراس والقبائل وملیانة ومرتفعات تلمسان ...إلخ.

ومن أهم الفواكه المزروعة: التفاح والإجاص والجوز والكرز[3] والبرتقال والليمون والعنب وتحسنت زراعة الفواكه بفضل مجهودات الأندلسيين خاصة في فترة الأولى للعهد العثماني[4].

ب- زراعة الخضر والبقول:

تنتشر زراعة المحاصيل الحقلية (الحبوب) مثل: الحمص والعدس والذرة والشعير في الأراضي الجبلية[5]، كما تزرع المحاصيل البستانية كالطماطم والخيار والبصل والبطاطس والفلفل والبطيخ الطويل والبازلاء والفول في هذه المناطق الجبيلة، وقد أصبحت هذه المحاصيل قادرة على انتاج كميات كبيرة تسوق إلى الأسواق المدن للاستهلاك[6].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 59.

[2] سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر وثق وتع أبو العيد دودو، د ط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص158.

[3] ازرقي شوتيام: المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص 216.

[4] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص11.

[5] ازرقي شوتيام: المرجع السابق: ص 216.

[6] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 59.

2/ الوظيفة الحرفية والصناعية:

أ- المنتوجات الحرفية

- صناعة النسيجية الصوفية:

نسج الصوف: يستخدم الصوف بكميات كبيرة في نسج البرانس والحوايك والشالات والسجاد، وهذه المنتجات تُستهلك محليا، ومع ذلك يتم استخدامها بطرق بدائية وشائعة في معظم العائلات الريفية[1].

وصف الرحالة الألماني فندلين شلوصر طريقة غزل الصوف بقوله: "تغزل احدى النساء الصوف مستعملة مغزلا ذو قرص خشبي بواسطته وتمسك تحت ذراعها عصا لفت حولها الصوف، وتسحب منها الخيط، وتضعه حول المغزل، وتديره فوق فخذها، ثم تبعده عنها إلى تحت وتدعه يدور وأثناء سحبها للخيط من الصوف ببطئ ينشأ خيط سميك، وبعد العشاء تعود النسوة على عملهن السابق، ينسجن ويغزلن حتى ساعة متأخرة من الليل"[2].

كانت أجود الزرابي ينسج في قلعة بني راشد، بينما اختصت قسنطينة بنسيج الحايك، اما البرانس فكانت تنسج في قبائل بني عباس، بني عيدل ورتيلان ... إلخ، ولكن أجودها كان ينسج في القبائل الصحراوية.

كما اشتهرت معسكر بصناعة البرانس السوداء ذات اللون الطبيعي والتي كانت تستعمل في كل أنحاء البلاد وتصدر إلى مصر وتركيا[3].

- صناعة الصابون:

يطلق على صناع الصابون مسميات مختلفة مثل "الصوابنية" أو "الصابونجية"، وكان سكان جرجرة مشهورين بصناعة نوع محلي من الصابون الأسود، والذي كان يصنع من

[1] وليام شالر: المصدر السابق، ص 93.

[2] فندلين شلوصر: المصدر السابق، ص 93-94.

[3] ازرقي شوتيام: المرجع السابق، ص 228.

نفايات الزيتون والفحم المستخرج من نبات الدفلة[1]، وعند احتلال الفرنسين لمنطقة بني راشد وبوسعادة لوحظ وجود 40 حرفي متخصص في صناعة الصابون في تلك المنطقة[2].

- **صناعة الحلي:**

تتمثل صناعة الحلي في أدوات الزينة للمرأة الريفية في حلي فضية ونحاسية وعاجية ومن أبرز هذه الأدوات هي الأساور[3]، والتي كانت تصنع من قرون الغنم وتشتهر قرى وادي ميزاب ونواحي بوسعادة وجرجرة بجودة صناعة هذه الأساور وبساطة تصميمها[4].

- **صناعة الأسلحة:**

يستخدم السكان الأسلحة النارية بكثرة، ويعتنون بها جيدا ويحفظونها بعناية (داخل القماش)[5] يتعلم القبائليون طلاق النار منذ صغرهم وتتكون أسلحة سكان الريف من البنادق والمسدسات والرماح[6] وكان الهدف من ذلك حماية أنفسهم من أي عدو، فمثلا سكان المنيعة لديهم السيوف والبنادق والرماح تنوعت صناعة الأسلحة إلى ثلاث مجموعات القندافحية والتفكحية والجمقاقحية، على رغم من أن هذه الصناعة ليست منتشرة بكثرة إلا أنها كانت مربحة للغاية[7].

- **الصناعة الخشبية:**

فقد كان سكان الأرياف يصنعون الأواني المنزلية كالأقداح والملاعق والأدوات الفخارية كالمقابض والمحاريث، بإضافة إلى الأوعية التي تحفظ السمن والعسل[8]،ويفتل الكسكس في القصعة مصنوعة من الخشب، وكانت صناعة الخشبية تعتمد على أنواع مختلفة من

---

[1] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 156.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 68.

[3] المرجع نفسه: ص 70.

[4] ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية...، المرجع السابق، ص 96.

[5] دحمان خوجة: المصدر السابق، ص 28.

[6] فندلين شلوصر: المصدر السابق، ص100.

[7] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص87.

[8] دحمان خوجة: المصدر السابق، ص 34.

الأخشاب كالدرداء والزيتون والبلوط التي كانت تجلب من غابات منطقة القبائل، جيجل والقل والأوراس، كما استخدم الخشب في بناء السفن نظرا لتوفر الموانئ.[1]

المطلب الثالث: الوظائف الثقافية

1- التعليم بالريف الجزائري:

أ- المساجد: بسبب الطابع الإسلامي الذي اتسمت به الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، والذي شمل جوانب القضاء والعلاقات الاجتماعية والفكرية، نجد أن التعليم قد انتشر في الأوساط الحضرية والريفية عن طريق الزوايا وقد تم تمويل هذه المساجد من خلال الأوقاف التي قدمها اهل الخير والصلاح[2]، وتعتبر المساجد من أقدم الأماكن في العصور الإسلامية، فإضافة إلى كونها مكانا أو دوراً للعبادة كانت أيضا مراكز للمكاتب القرآنية.

ب- الكتاتيب: بالإضافة إلى الكتاتيب المعروفة بتعليم القرآن الكريم للأطفال وتعليم أساسيات الهجاء كانت الكتاتيب تقوم بدور مهم في الحياة الاجتماعية، فكانت تقام في الزوايا أو الدكاكين التي تستخدم للبيع في الصباح وفي المساء تتحول إلى فصول لتعليم الصبية، أو كانت توفر فراشا بسيطا للأطفال وحصائر للجلوس، وكان المعلمون يجلسون في حلقات مربعة الشكل، دون تمييز بين المتمدرسين حسب نسبهم أو مهنة أوليائهم، فكان الأطفال يجلسون في وضع واحد، وكان العقاب البدني مثل الضرب على الأقدام بواسطة عصا خشبية، وسيلة شائعة لمعاقبة الأطفال الذين لا يجتهدون وكانت العلاقة بين المعلم والمتعلم علاقة احترام[3]، كان من بين أشهر العلماء في المناطق الريفية كان خليفة بن حسن القماري في واد سوف، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي في توات.[4]

---

[1] ارزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 233-234.

[2] عبد المنعم الجميعي: الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر الغربي، د ط، القاهرة، 2006، ص30.

[3] أشرف صالح محمد سيد: المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العصر التركي، مجلة اماراباك ع7، ص 69.

[4] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 322.

ج- الشريعة: كما عرفت "الشريعة" بأنها الخيمة المنصوبة في القرية لتعليم الصغار[1]، فعندما يختم الأطفال القرآن الكريم، يقيم لهم ذويهم احتفالات بحضور شيخ الكتاب الذي يحصل على ما تيسر من المال أو الهدايا[2].

د- الزوايا والأربطة: لقد شكلت الزوايا والأربطة مراكز مهمة للثقافة والتثقيف كانت تقوم بتعليم المعوزين والفقراء من أبناء الشعب الذين كانوا يتطلعون للحصول على العلم والمعرفة وكانت هذه المراكز مقسمة إلى قسمين:

1- القسم الأول: المختص بتحفيظ القرآن الكريم: وكان يستقطب الأفراد الذين سبق لهم إتقان الحروف والهجائية.

2- القسم المعني بالتدريس: حيث كان يقدم دروساً في العلوم الفقهية والعقائدية، إلى جانب النحو والصرف واللغة والنطق وكان هذا يستقطب المتعلمين الذين كانوا يسعون لاستظهار كتاب الله العزيز من خلال العلم الشريف[3].

وخلاصة القول تنوع مهام التي قام بها الريف، حيث ظهرت الوظائف الإدارية المرتبطة بسلطة الدولة، والوظائف الاقتصادية التي تمثلت في الزراعة الى جانب الوظائف الثقافية التي تجلت في التعليم التقليدي. كل ذلك يعكس الأهمية الاستراتيجية للريف في توازن الدولة العثمانية واستقرارها الداخلي في إيالة الجزائر.

[1] عبد المنعم الجميعي: المرجع السابق، ص 30.

[2] فاطمة دحية: الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة بسكرة، 2015، ص21.

[3] أشرف صالح محمد سيد: المرجع السابق، ص 67.

الفصل الثاني

المدينة بالجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: المدينة في المجتمع الجزائري

المبحث الثاني: الوظائف الحضرية في المجتمع الجزائري

كانت المدينة مركزا للسلطة والإدارة، ومجالا لمتطلبات الحياة اليومية لسكانها من مختلف الفئات، كذلك تعتبر مراكز حضارية وثقافية، ولعبت دورا محوريا في هيكلة الجزائر خلال العهد العثماني.

المبحث الأول: المدينة في المجتمع الجزائري

المطلب الأول: مفهوم المدينة

عند ابن منظور في معجم "لسان العرب" تشتق المدينة من الجذور اللفظ (مَدَنَ) ويقول العرب "مدن" أي بمعنى المكان الذي أقام به، ويذكر أن المدينة "المصر الأمصار" وتعنى المدينة المركزية الكبرى التي تعد عاصمة أو نموذجا حضاريا لباقي المدن[1].

قد ينظر إلى لفظتي "المدينة" و"الحاضرة" على انهما مترادفان، حيث تشيران كلاهما إلى مركز للتجمع البشري الدائم، ومع ذلك يرى علماء الإسلام، مثل ابن خلدون أن البعد البشري هو جوهر تعريف المدينة، فهو قد يختلف مع بعض الباحثين والمفكرين الأخرين، فالبعض يعرف المدينة بأنها مكان تُقام فيه الحدود وتؤدى الصلاة، مما يربطها بمسائل القضاء والعدالة والشعائر الدينية الجماعية.[2]

يعتبر "المعجم الوسيط" مرجعا مهما لفهم معنى المدينة، حيث ذكر أن الفعل "مدن" يعني أني المدينة، و"تمدن" يعني عاش عيشة أهل المدينة وتنعم وأخذ بأسباب الحضارة ليتم المدينة يعني الحضارة واتساع المدن.[3]

ويمكن فهم معنى "المدنية" من خلال أمرين: الأول يتعلق بالإقامة والاستقرار فيها، فهي توفر الاستقرار سكانها، أما الأمر الثاني فيتعلق بالمجيء إليها دون الاستقرار فيها، أي أنها مكان يتردد عليه الناس لتحقيق حاجاتهم دون الإقامة الدائمة فيه مثال ذلك، قد يأتي

[1] ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ص 4161.

[2] وليام شالر: المرجع السابق، ص 54.

[3] مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 859.

أهل الريف إلى المدينة لبيع منتجاتهم أو الشراء بعض الحاجيات ثم يعودون إلى ديارهم بعد انتهاء من عملهم.[1]

المطلب الثاني: طبقات مجتمع المدينة بالجزائر العثمانية:

الطبقة الخاصة (الحاكمة):

1-الأتراك: كان الاتراك يشكلون فئة اجتماعية في مدينة الجزائر وغيرها من المدن الجزائرية منذ أن أصبحت الجزائر تابعة للدولة العثمانية عام 1519م، كانوا يعتبرون العنصر الأهم الذي وقد الما الجزائر خلال تلك الفترة، حيث كانوا مزيجا من مختلف الأعراق والأجناس واللغات، إلا نهم كانوا يتحدون تحت راية الإسلام والسلطان العثماني، كان الأتراك يحتلون مكانة مرموقة في المجتمع الجزائري حيث تولوا المناصب العليا في الدولة مثل البايات والباشوات والأغوات والدايات، بالإضافة إلى عضوية الديوان[2]، كان أغلبهم من جنود الأتراك الإنكشارين الذين استقروا في الحصون وثكنات مدينة الجزائر، أو تولوا قيادة الحاميات في المدن الأخرى.

من أهم الحصون التي أقام بها الإنكشاريون:

حصن القصبة، برج "النجمة"، البرج "الجديد"، بطارية (الباب الجديد)، بطارية (سيدي رمضان).

ومن أشهر الثكنات فكانت: ثكنة الخراطين، ماكرون، اسطى موسى، الدروج، أسكي، باب الجزيرة، باب البحر، المارك، وتعتبر ثكنة (العريش) أكبر الثكنات وأقدمها، حيث كانت تضم 1661 إنكشاريا موزعين على 65 مجموعة (أوباق) تنقسم إلى 23 غرفة (أودة).[3]

[1] الزيدي محمد مرتضى: تابع العروس ج36، ط1، تح عبد الكريم العرباوي، مر: صاحي عبد الباقي وخالد عبد الكريم جمعة، التراث الغربي، الكويت، 2001، ص 158.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 153.

[3] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 92.

2- الكراغلة: احتلت المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي، فهم أبناء الأتراك العثمانيين من أمهات جزائريات، مما جعلهم أقرب إلى الأهالي.[1]

كانت هذه الفئة تطمح بحكم ولادتها ولغتها وانتمائها العالي إلى الارتقاء للمرتبة الأولى في المجتمع، ولكن الحكام العثمانيين منعوهم من ذلك.[2]

ناهز عدد الكراغلة في نهاية القرن 16م ستة ألاف "6000" نسمة، وهذا ما ساعد الكراغلة على ان يحتلوا المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي بفضل صلتهم بالأتراك وعلاقتهم الخاصة بالأهالي، وأصبحوا يمثلون طبقة وسطى تمارس التجارة وتشغل بعض المهن وتستثمر في بعض الأملاك الزراعية، كما شغلوا بعض الوظائف ذات الأهمية المتوسطة.[3]

3- فئة البرانية: تتشكل هذه الفئة من الأشخاص الذين نزحوا إلى المدن الجزائرية الكبيرة كالعاصمة وقسنطينة وتلمسان وغيرها، سعيا وراء العمل وقد استدعى السياق الاجتماعي وطبيعة العمل الاقتصادي في تلك المدن تنظيم هؤلاء الوافدين وفقا لمناطقهم الأصلية ومواطنهم الأولى،[4]وقد كانت كل فئة من سكان البرانية في المدينة متخصصة في أداء مهام محددة[5]، ولديهم انتماءات متنوعة تشمل ما يلي:

أ- جماعة البساكرة:

تتألف جماعة سكان مناطق بني ميزاب وواد ريغ وواد سوف وتوغرت، الذين قدموا من المد الكبرى في طلبا للعيش، وقد مارسوا بعض المهن البسيطة والأعمال الشاقة،[6] وكان زعيم هذه الجماعة يعرف بـ "البسكري"، بلغ عددهم حوالي إثني عشر قبيلة انطوت تحت لواء

---

[1] أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص153.

[2] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي(1814-1830م)، ط2، دار.... للطباعة والتوزيع، 2005،

[3] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، ص95.

[4] ناصر الدين سعيدوني: مرجع نفسه، ص99.

[5] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر 1700_1830م، مقاربة اجتماعية إقتصادية، أطروحة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث مرقونة، اشراف مولاي بلحميسي جامعة الجزائر، 2001_2002، شهادة الدكتوراه، ص22.

[6] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 102.

البساكرة، وتمثلت أعمالهم في جلب المياه إلى المنازل وتنظيف الشوارع وقنوات المياه وحفر الآبار، بالإضافة إلى نقل البضائع وجمع الأعشاب[1].

ب- جماعة بني ميزاب:

ينتمي سكان بني ميزاب إلى سلالة غرداية وبين يزقن ومليكة وبنيان وقرارة، بالإضافة إلى سكان بني ميزاب ومناطق الشعابنة وورقلة الذين كانوا من أتباع المذهب الإباضي[2].

عرف عن هذه الجماعة أمانتها وإحكامها لأعمالها واهتمامها بها، حيث ذاع صيتهم لكثرة أشغالهم في مطاحن الغلال والحمامات العامة، بالإضافة على عملهم في مجال نقل السلع وتجارة اللحوم، واشتهروا بولائهم للسلطة ومساندتهم للعثمانيين في حروبهم ضد الكراغلة.

ت- جماعة الجيجلية:

يعود استقرار الجيجلين في المدن الجزائر إلى عام 1516م، عندما رافق الجيجليون الإخوة بربروس (عروج وخير الدين) بعد ترحيب أهل الجزائر بهم، ومنذ ذلك الحين أصبح هؤلاء يحظون بمكانة خاصة بل غدوا يتمتعون بامتيازات[3]، وقد تمكن العديد منهم من الحصول على ثروات وامتلاك المخابز والمنازل حين امتهنوا مهنة الطهي الخبز للإنكشارية[4]، وخلال القرن الثامن عشر أشار آثار فانتور دي بارادي بالخطوة التي نالتها الجماعة الجيجلية إذ هم دون سواهم من العناصر البرانية التي تتمتع مسؤولية، حمل السلاح وارتدوا الملابس المطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية[5].

---

[1] عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، الجزائر المطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي1972، ص 266.

[2] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر والعهد العثماني، ط1، الجزائر، دار الهدى، 2008، ص 169.

[3] ناصر الدين سعيدون والمهدي بوعبدلي: المرجع سابق، ص 185.

[4] اسماعيلي زوليخة: المولودة علواش: تاريخ الجزائري من ما قبل التاريخ، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013، ص 334.

[5] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 171-172.

ث- الجماعة الأغواطيين:

هم مجموعة تنتسب إلى مدينة الأغواط، وتنحدر من قبائل الزناجرة، وأولاد نائل، يمارس معظمهم أعمالا بسيطة في أسواق الجزائر، مثل الوزن والكيل، وبيع الزيت، كما يعمل بعضهم في التنظيف ونقل البضائع وغيرها[1].

ج- جماعة القبائليون:

كان القبائليون من بين أكبر المجموعات البرانية التي استقرت في مدينة الجزائر، لم يتم استقبالهم بحفاوة من قبل العثمانيين بسبب ثوراتهم المتكررة ضد الحكم العثماني في الجزائر، اضطروا للعمل في أصعب المهن وأكثرها مشقة[2]، بالإضافة إلى العمل كخدم لدى الأجانب المقيمين في الجزائر، خاصة القناصل، حيث اشتغلوا في الصناعة النسيج والأواني البسيطة، بالإضافة إلى الأدوات الزراعية، كما تخصصوا في انتاج زيت الزيتون، وبرعوا أعمال البناء التي اكتسبوا خبرتها من المناطق الجبلية التي اعتمد سكانها بشكل كبير على بناء المنازل الحجرية[3].

ح- الزنوج:

ينحدر معظم الزنوج من السودان، حيث كان تجار الطوارق يحصلون عليهم عبر تبادل البضائع مثل الشاشيات والأحذية والأقمشة الحريرية، كانت مدينة الجزائر تستقبل حوالى 500 عبد سنويا، وكتب ويليام شالر عن الزنوج قائلا "إنهم يشكلون جزءا صغيرا، وكان معظم عبيدا تم شراؤهم من داخل القارة أو طرابلس[4]."في أواخر القرن الثامن عشر، كان عدد السكان في مدينة الجزائر يتراوح بين 2000 و 3500 نسمة، كان معظمهم يعملون في المنازل، حيث يقومون بالتنظيف والغسيل، بينما كان البعض يعمل في المخابز، والبناء أو

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص101.

[2] حنيفي هلالي: المرجع سابق، ص 171،172.

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص358.

[4] ويليام شالر: المصدر السابق، ص92.

النسيج وصناعة الحصر والسلال من القصب والحلفاء، بالإضافة إلى ذلك، كان هناك من يمارس بعض الفنون الجميلة مثل الرقص والغناء والموسيقى[1]."

4- فئة الحضر:

كانت الحضر في الجزائر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بمثابة قوة اجتماعية فاعلة، يطلق مصطلح "الحضر" على السكان الذين استقروا في المدن منذ العصر الإسلامي، بالإضافة إلى أولئك الذين انضموا غليهم من الأندلسين، كان هؤلاء السكان يعملون في مجالات الحرف اليدوية والنجارة والإدارة، وعلى الرغم من دورهم الحيوي في الاقتصاد والمجتمع، إلا أنهم كانوا مستبعدين من المشاركة السياسية، ويعود ذلك إلى احتكار العثمانيين للسلطة، مما حل دون وصولهم إلى المناصب القيادية.[2]

ومن أهم العناصر المشكلة لهذه الفئة هم: الأشراف والأندلسيين.

أ- الأشراف:

هم فئة قليلة العدد تتميز عن بقية سكان الحضر بنسبها الذي يعود إلى آل البيت، عُرف معظم أفرادها بالتقوى والورع، مما أكسبهم مكانة مرموقة واحتراما كبيرا لدى الحكام والسكان على حد سواء.[3]

وقد استقروا في المدينة منذ القدم، وكانوا في أفضل وضع من الأهالي الأصليين لكونهم معفيين من الرسوم، وقد حصلوا على امتيازات أخرى من خلال ما منحه إياهم "عروج"[4]، بالإضافة إلى بعض المساعدات والهبات من الداي "محمد بقطاش" الذي أوقف لصالحهم بعض الأملاك، ومع مرور الوقت انخرط معظمهم في طبقة سكان الحضر، ولم يبقى ينتسب إليهم سوى عدد قليل من الأشراف وبعض والعائلات التي لم تتعد 300 أسرة.[5]

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص101.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 155.

[3] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدى بوعبدلي: المرجع السابق، ص99.

[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص268.

[5] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 99.

ب- جماعة الأندلسية:

يعتبرون من أبرز مكونات السكانية للمجتمع الجزائري، وذلك بسبب عددهم الكبير وتأثيرهم في مختلف جوانب الحياة، يعود وجودهم في الجزائر إلى الفترة الإسلامية، وقد ازداد توافد الأندلسيين على مناطق المغرب العربي منذ القرن الربع عشر الميلادي، نتيجة تعرضهم للخطر في اسبانيا[1].

بلغ تقدير منازل الأندلسيين في مدينة الجزائر في أواخر القرن السادس عشر ميلادي ألف منزل، ثم ازداد العدد ليصبح ضعف ما كان عليه في بداية القرن السابع عشر ميلادي، ويعود ذلك إلى موجات النفي التي طالتهم، وصل عدد القادمين من بلنسية وكتالونيا والاندلس إلى 60 ألف شخص، وخلال شهر واحد في عام 1612م هاجر ثلاثة ألاف وثمانمائة وأربعة أشخاص، وهذا ما أدى إلى ارتفاع عدد العائلات الأندلسية في مدينة الجزائر[2].

أظهروا إتقانا ومهارة كما سعوا إلى إثراء الحياة الاجتماعية بتقاليدهم وعاداتهم وتميزوا بالذوق الرفيع خاصة في مجال المأكولات، وعلى الرغم من مشاركتهم في جميع المجالات، إلا أنهم لم يطمحوا إلى الوصول لمناصب سياسية.[3]

ج- الاعلاج:

كما ذكر الباحث ارزقي شوتيام، فإن "الاعلاج" هم الاسرى والمغامرون الذين اعتنقوا الإسلام وهذا من وجهة نظر الأوروبيين أما بالنسبة للمسلمين فيطلق عليهم اسم "المهتدين"[4].

أصول الاعلاج: إن أهم المناطق التي توافد منها الاعلاج إلى الجزائر هي متعددة سيما البندقية وجزيرة كورسيكا وغيرها من الأقاليم المسيحية[5] وقد حظي الاعلاج بمكانة

[1] ارزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 80.

[2] المرجع نفسه: ص 81.

[3] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص57.

[4] ارزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 41.

[5] عائشة غطاس: الرجع السابق، ص 22.

ومعاملة رفيعة ودرجة اجتماعية أفضل من سكان الأصليين[1]، وتعددت مشارب والأصول الاعلاج، حيث كانوا ينتمون إلى مختلف الأمم الأوروبية، سواء كانوا عبيداً أو احراراً.

كما ذكر الباحث "هايدو" لم تكن هناك أمة مسيحية تعيس في مدينة الجزائر إلا وكان منها أعلاج[2].

تبدأ حياة الأسرى والمغامرين المعروفين بالأعلاج بتوليهم مناصب عليا في البحرية، بما في ذلك منصب الحاكم، بعد اعتناقهم الإسلام لقد تمكن هؤلاء الأعلاج من اتخاذ الجزائر موطنا لهم لتحسين أوضاعهم المادية وتحقيق طموحاتهم3.

أهل الذمة:

هم النصارى واليهود الذين يعيشون في بلاد المسلمين وأطلق عليهم اسم أهل الكتاب وهم يختلفون عن عبدة الأوثان وهذا ما ميزهم وسمح لهم بالعيش في بلاد المسلمين مع الالتزام بدفع الجزية، وإذ واظبوا على دفع الجزية ضمنوا الحماية من الدولة الإسلامية في مالهم ودمهم[4].

وقد وفد اليهود الى الجزائر منذ العهد الفينيقي وبعد الفتح الإسلامي، وازداد عددهم بعد سقوط غرناطة، بسبب تسامح الدين الإسلامي. بالإضافة الى النصارى الذين وفدوا الى الجزائر خلال القرن 16 م من بلدان أوربية وأخرى أمريكية فمنهم الاسرى الذين شكلوا الفئة الكبرى والاحرار خاصة التجار حيث نجد ان العامل الاقتصادي لعب دورا في وجود النصارى بالجزائر خلال العهد العثماني.

[1] وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 99.

[2] Hàedo Diegode : topographie ethisroire general d'alger, p54.

[3] ارزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 41.

[4] سلوى علي ميلاد: وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1983،ص7.

المطلب الثالث: عادات وتقاليد المجتمع الجزائري: (سكان المدينة)

1- العادات والتقاليد:

يمارس سكان مدينة الجزائر عادات متنوعة من أبرزها احتفالات الختان والخطوبة والزواج، واستقبال وتوديع الحجاج، بالإضافة إلى ذلك يحتفلون بالمناسبات الدينية بشكل كبير، خاصة شهر رمضان الذي يتميز بأجواء روحانية خاصة مثل ختم القرآن في المساجد وإضاءة الشموع[1]، وفي هذا الشهر الفضيل يكثر الناس من السهر وزيارة الأقارب والجيران، وتتبادل النساء الحلويات النادرة لتبادل أطراف الحديث وأما الرجال فيتوجهون إلى المساجد للصلاة والقيام بالعبادة، وبعدها يتوجهون إلى المقاهي وأماكن التسلية.[2]

عيد الفطر:

مباشرة بعد رمضان، يأتي عيد الفطر المبارك الذي يحتفل به السكان بفرح وبسرور، فيستيقظون على الموسيقى ويرتدون أجمل الثياب المطرزة من الذهب والفضة وحتى المصنوعة من الصوف والقطن، ثم يذهبون لزيارة المقابر والأقارب والجيران.

المولد النبوي الشريف:

فيحظى باحتفال مميز حيث تكون فيه الأطباق المختلفة من الحلويات والمأكولات حاضرة بكثرة تشعل فيه الشموع[3]، وكما في يوم الجمعة يعتبر يوما خاصا حيث تغلق أبواب المدينة عند الصلاة ولا تفتح إلا بعد الصلاة، وعند أفراح الزواج والأعياد العائلية، يتزين السكان بأبهى لحلى والجواهر الثمينة، وهذا يعكس ثقة الناس وكرمهم فالعائلات الغنية تشتري الحلي الفاخرة ويقدم للطعام واليتامى عند زواجهم[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 155.

[2] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان1839م، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، م1975، ص 116.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص156.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 103.

الختان:

حفلات الختان تشبه الاحتفالات الأخرى، حيث يحتفل الأطفال الذين يبلغوا الرابعة من العمر، يقوم الرجل الذي العملية (البشار) يتقاضى أجر مقابل ختان أبناء الأغنياء، بينما يختن أبناء الفقراء مجانا، يقدم أهل الطفل الطعام في هذه المناسبة ويقيمون حفلات يشبه حفل الزفاف، تتزين فيه النساء ويرقصن على أنغام الموسيقى الصاخبة[1].

الزواج:

يتبين ان حفلات الزواج كانت تتنوع في المدينة الجزائرية خلال الحكم العثماني وفقا للأوضاع المادية للعائلات، حسب المجموعة الاجتماعية المعنية[2].

وكانت هناك ممارسة شائعة في إطار التقاليد الزواج بمدينة الجزائر تتمثل في التوسط، حيث يتم ذلك عادة عن طريق امرأة مسنة قريبة من عائلتي العريس والعروس المستقبليين بالتواصل معهما، غذ يقمن بزيارة العائلات التي لديهن بنات للزواج والاستفسار عن أوضاعهم الشخصية، بهدف إبلاغ عائلات الشباب الراغبين في الزواج[3].

كما كان للأمهات والعلاقات النسائية دور في التخطيط للزواج وإتمامه، حيث تجمع النساء في زيارات متبادلة في المنازل أو في الحمامات العامة التي يرتادها النساء بكثرة[4]، وعلى الرغم من أن الاتفاق على الزواج يتم في البداية في هذه الحمامات إلا أن الزوج كان يخضع لنظامه الخاص والمقدس الذي يراعي فيه جوانب الترفيه والسياسة والاقتصاد والسلوك الاجتماعي إلى جانب الأعراف والتقاليد[5].

---

[1] أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص 122.

[2] المرجع نفسه: ص 117.

[3] وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 116-117.

[4] بلبروات بن عتو: المدينة والريف، المرجع السابق، ص 143.

[5] فيصل جلال: جوانب من الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال عهد الدايات 1671_1830، الاحتفالات الشعبية والدينية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019_2020، ص 20.

اللباس:

فيما يتعلق بالملابس، تأثرت الأوضاع الاجتماعية السائدة في مدينة الجزائر بشكل كبير بالصناعات الحرفية والبضائع المنتشرة فيها، كان ذلك تأثير قوى على أنواع اللباس الخاصة بالنساء، بالإضافة إلى التقاليد الاندلسية والتركية المميزة، مما انعكس على نوعية اللباس بمدينة الجزائر[1]، فقد كان تنسيق اللباس من أقدم الأركان التي قامت عليها الدولة العثمانية، وهو بذلك يميز الشعوب عن بعضها البعض، وتختلف أنواع اللباس باختلاف الطبقات وثروة الأفراد وفصول السنة، فلباس الكراغلة والأتراك يتميز بحواشي مزينة بجواهر من الذهب والفضة أو الحرير حسب رغبة الشخص وهو عبارة عن سراويل عريضة مصنوعة من القطن وسترة قصيرة من الكتان أو القطن، ثم قفطان مفتوح في المقدمة وله ألوان كثيرة كما يبلسون أحذية عالية من الجلد[2].

طبق الكسكس:

يُعد الكسكس الطبق الأكثر شعبية في المجتمع الجزائري بتنوعه العريق والثقافي، ويحضر عادة من سميد القمح الصلب يُطهى الكسكس بالبخار ويقدم مصحوبا بالرق والخضروات أو يضاف إليه البيض المسلوق أو الأعشاب الحلوة والزبيب.

يتميز الكسكس بمذاقه اللذيذ وقيمة الغذائية العالية جدا التي لا تقدر بثمن، والطبقة الفقيرة التي لا تقدر على شراء اللحم تحضره بزيت الزيتون أو مدهونا بالزبدة، أما بالنسبة لطبقة العمال تقتع بالخبز والزيت عندما تسمح لهم الفرضة[3].

[1] ناصر الدين براهمي، علي تبليت: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، الجزائر دار ثالة، 2010، ص43

[2] وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 87.

[3] وليام شالر: المصدر السابق، ص 87.

اللحوم:

يواجه سكان المدن صعوبة نسبية في الحصول على اللحوم، لذلك يقتصر استهلاكها تقريبا على الأثرياء فقط، أما الفقراء، فنادرا ما يتناولنها، ويتجه معظمهم إلى لحوم البقر والغنم والدجاج والأسماك[1].

القهوة:

وصفها شالر بأنها مشروب الترف لأن الجزائري لا يتناول الخمر ويتضح ذلك على ارتياد الجزائريين المقاهي[2]، كما تحتل القهوة مكانة في المناسبات المختلفة للمجتمع الجزائري، خاصة تلك التي تقام تحت السلطة، وهي تعتبر من المشروبات الأساسية حيث يذكر هنبسترايت أنها تقدم مع الحلويات[3].

أطباق الدولما أو المحشوة:

تشتهر أطباق الدولمة بشكل كبير في مدينة الجزائر، وخاصة سوبان دولماسي الذي يُعد من لحم الخروف المفروم والأرز، ويبراك دولماسي (لحم ملفوف بأوراق العنب)، بالإضافة إلى ذلك، ينتشر طبق الكباب المأخوذ من لحم العجول والخرفان، وهما أكلة شعبية شهيرة، كما تضاف الكفتة وهي كرات م اللحم تطبخ بطرق متنوعة، وهي أكلة شعبية أيضا[4].

الحلويات: عرف الجزائريون بتناول العديد من الحلويات والتي من أشهرها البقلاوة وهي في الأصل حلوى تركية معروفة تصنع من الجوز واللوز والزبيب دسمة جل زيتية وشربة بالعسل[5].

---

[1] المصدر نفسه: ص 88.

[2] المصدر نفسه: ص 88.

[3] أو، ج، ها هنبسترايت: المصدر السابق، ص47.

[4] وليام سبنسر: المصدر السابق، ص113.

[5] بلبروات بن عتو: المرجع السابق، ص140

المبحث الثاني: الوظائف الحضرية في المجتمع الجزائري:

المطلب الأول: الوظائف الإدارية:

التنظيم الإداري في المدينة:

1- الباي: هو الحاكم الرئيسي للبايلك، يتم تعيينه من قبل الباشا ويمكن عزله منه أيضا، مهمته الرئيسية ي إدارة شؤون البايلك.

2- أعوان الباي: (البايلك)

أ- **الخليفة:** يأتي الخليفة في المرتبة الثانية بعد الباي في الهرم الإداري للبايلك[1]، وبالنسبة لوظائفه المتعددة كنائب للباي في إدارة عاصمة البايلك كان مسؤولا عن شؤون الأوطان وأراضي البايلك ويخضع له القواد ورجال الميليشيا المنظمة، ويتولى إخضاع السكان البايلك[2]، كما كان مسؤولا عن تنظيم عملية استخلاص الضرائب وفرض الأمن ومكلف بقيادة الحملات ومعاقبة القبائل المتمردة على سلطة البايلك، ويحمل الضرائب السنوية إلى السلطة المركزية في الجزائر العاصمة[3].

ب- **قائد الدار:** كان يشرف على حراسة المدينة والعناية بجميع أمورها، وبتموين رجال الميليشيا برواتبهم الشهرية، كان يترأس مجموعة كبيرة من الموظفين الصغار، مثل قادة السوق والأبواب والقصبة[4] كانت مسؤولياته تشمل إدارة أملاك الدولة وعقاراتها، ومخازن الحبوب والمساجد وأئمتها ووعاظها أو القضاة ورجال الإفتاء حيث كان يتكفل بدفع أجورهم وارزاقهم.

ج-**الخزناجي:** يشرف على مصادر دخل البايلك (الحكومة) ويتولى تسديد مختلف أوجه الإنفاق ويساعده في ذلك كاتبان رسميان يعرف كل واحد منهما بالدفتر دار.

---

[1] ازرقي شوتيام: تعينات وترقيات القياد وشيوخ الأعراش في عهد العثماني على خوجة 1817 من خلال وثائق الأرشيف الجزائري، مجلد الدراسات التاريخية العدد 11-12، الجزائر، 1999، ص 270

[2] العنتري محمد صالح: الحلل السندسية في الاخبار التونسية تج، الحبيب هيلة، ج2، دار الكتاب التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1974، ص19

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص 190.

[4] ازرقي شوتيام: المرجع السابق، ص ص 270-271.

د- **منصب آغا الدايرة:** كان آغا الدايرة يعرف في بعض المقاطعات بآغا العرب أو الباش آغا أو خوجة الخيل[1]، توسيع صلاحياته منحه الحق في التصرف في جميع الفرق العسكرية، وتلقي تقارير مراقبة الباي وتقديم تقارير عن ذلك إلى الداي في الجزائر، وتحديد مستحقات غدارة البايليكات، والاشرف على مراسيم تنصيب البايات الجدد، وقرارات العزل من مناصبهم، وقد خول له تولى إدارة البايليك بصفة مؤقتة إلى حين التحاق الباي الجديد بمنصبه، وهذا ما جعل سلطته تماثل سلطة الباي[2].

هـ- **الباش كاتب:** الباش كاتب أو الكاتب العام هو كاتب خاص للباي (الحاكم المحلي) يقوم بحفظ دفاتر وسجلات الإدارة المحلية في المقاطعة وله اتصال وعلاقة وثيقة بالخزناجي (أمين الخزانة) نظرا لتوليه المهام المالية[3].

ويشرف على الرسائل المدونة من أعوانه والواردة إلى البايلك، ويحرر أيضا رسائل الموظفين في البايلك[4].

و- **الباش سيار:** هو المسؤول عن نقل المراسلات (الرسائل) بين الباي والقيادة المركزية ويتولى بنفسه مهمة نقل رسائل الباي إلى الداي في "الإدارة المركزية" كما انه يرافق الخليفة إلى العاصمة عندما يقوم هذا الأخير الولاء والطاعة إلى الباشا، "الدنوش الصغير[5]"

ز- **الباش سايس (سراج):** وهو المسؤول على الخيول وجياد البايلك من حيث الاعتناء بها وتكاثرها.

---

[1] سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص 20.

[2] ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، 2009، ص 191.

[3] سعيدوني بوعبدلي: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 21.

[4] العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص 21.

[5] المصدر نفسه: ص 21.

ح-**شاوش الكرسي:** وهوما اثنان من أصل تركي، يتوليان وظيفة حمل عصا الجلد ويرافقان الباي عند خروجه، حيث يسيران امامه ويؤديان التحية نيابة عنه[1].

الموظفون التابعون: (الكتاب الأربعة الخوجاباشي)

الكاتب الأول: (المكتباجي، المقاطعجي، المقطعجي): كان بمثابة رئيس الكتاب الاخرين[2]، واعتلى هذا المنصب كثير من الجزائريين، "منهم والد حمدان خوجة"

مهمته غاية في الأهمية مثل مهنة شيخ الإسلام (المفتي الحنفي)، حيث يجب أن يعرف القوانين الأساسية والتاريخ وحقوق الإنسان، حتى لا يقوم بأي عمل ضد القانون.

الكاتب الثاني: (الدفتر دار): مهمته تنحصر في تسجيل مصادر دخل البلاد مثل الضرائب والرسوم العينية، وله صلاحية مراقبة مخازن الدولة، اكتسب لقب وكيل الخرج الكبير، لكن لم يحفظ على مكانته التي تسمح له بتصدر قائمة الكتاب، يأتي في درجة الثانية بعد المكتباجي[3].

الكاتب الثالث: (المعروف بوكيل الخرج الصغير): دوره في متابعة ومراقبة كل المعلومات الموجودة بسجل أموال الدولة، وإشرافه على السجلات الخاصة بغنائم البحر وشؤون الجمارك، كان يشرف أيضا على البحرية مما أدى إلى تلقيبه بقبدان بالي[4].

الكاتب الرابع: (الدقمجي): مهمته المحافظة على السجلات المتعلقة بمصالح البايلك والمرتبطة بالشؤون الخارجية مثل شكايات القناصل المقيمين بمدينة الجزائر[5]، يلحق عادة بهؤلاء الكتاب الرئيسين كل من الترجمان وأمين ملاك الحرمين الشريفين (ناظر أو وكيل الحرمين).

---

[1] عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث للحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، د ت، ص ص 207-208

[2] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 129.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 67.

[4] المرجع نفسه: ص 67.

[5] أحمد السلماني: المرجع السابق، ص 31.

بإضافة إلى هذه الوظائف السابقة الذكر نجد أيضا مجموعة الخواجات مثل خوجة القصر، خوجة الغنائم، خوجة الجمارك، خوجة الرحبة، خوجة الزرع، خوجة العيون، خوجة الملح، خوجة الجلد، خوجة الفحم[1].

المطلب الثاني: الوظائف الاقتصادية

اعتمدت مدينة الجزائر بشكل عام في مجال الصناعة والحرف على المواد الأولية المتوفرة محليا، سواء كانت هذه المواد زراعية أو معدنية أو ثروة حيوانية، مما منحها استقلالا في تنوع الصناعات:

أولا: أهم الصنائع في المدينة:

1- الصناعة التحويلية والخزفية:

أ- **الصناعة التحويلية:** تعتمد هذه الصناعة على تجهيز مواد البناء من الجير والقرميد (الخشب) والآجر (الأردواز) وصناعة الأقمشة، وتم استغلال المحاجر المستعملة في بناء الحصون والأسوار، ويتم تحضير هذه المواد في الأفران خاصة بمدينة الجزائر نظرا لعادة السكان تبيض بيوتهم بالجير مرة كل سنة[2].

قرب شاطئ البحر، وبالقرب من برج تافورة وبالقليوس، وتختص هذه الأفران بطهي الأجر والأواني الخزفية والغلايني وغيرها.

وتتدرج كذلك هذه الصناعات وجود ورشات لتذويب المعادن، كالحديد والفضة والزنك والرصاص واستخراج الملح وصناعة العملة والقطع الحديدة كالأقفال وأنابيب البنادق.[3]

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص 231.

[2] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم دار السلطان بأواخر العهد العثماني(1972-1830م)، ط1، دار البصائر، 2013، ص271.

[3] ناصر الدين سعيداني وشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 67.

ب- الصناعة الخزفية:

تشمل الصناعة الخزفية الأدوات ذات الاستعمال اليومي مثل الخزف والأواني والزجاج، بالإضافة إلى تجهيز المقابر بالقبور والشواهد المصنوعة بالكلس والجير، والأولى التي عرفت فيها تطورا ملحوظاً هي صناعة الانسجة باستعمال الخيوط القطنية للقفطان والجبة والعمائل، ولم تكن هناك تقنيات دقيقة أو أسس يعتمدها الصناع، وتعتمد هذه الصناعة في الشتاء على تبيض الألوان القوية باستخدام الألوان العضوية اللينة الأخرى والأسود باستعمال القوة الحمضية وكبريت الحديد.[1]

2- **الصناعة الغذائية:** وتمثلت في أفران الخبز والمطاحن ومعاصر الزيتون وتصبير الفواكه وقد كانت مدينة الجزائر تضم العدد الأكبر من هذه الوحدات، حيث احتوت على 16 فرناً لإعداد الخبز لنحو (آلاف من أفراد الحامية وموظفي الدولة، كما ضمت المدينة وحدها حوالي 22 محطة مائية و18 مطحنة هوائية[2]، وكانت المطاحن تابعة لباي الداي وتتواجد في المدن الكبرى[3]، أما معاصر الزيتون فقد تركزت في مناطق جرجرة والصومام.[4]

3- الصناعة النسيجية والجلدية:

أ- الصناعة النسيجية:

ازدهرت هذه الحرفة في عدة مدن تابعة لإيالة الجزائر، مثل مازنة ومستغانم والبليدة والعاصمة واشتهرت بشكل خاص بإنتاج الأقمشة القطنية.

كما تطورت صناعة النسيج في الجزائر بشكل ملحوظ، خاصة في مجالي الحرير والوصف، فبعد أن كان إنتاج الحرير محليا في مناطق مثل شرشال وتنس، أصبحت الجزائر تستورده لاحقا من مدن أزمير وسالونيك وبيروت، اما الصوف فكان المادة الخام الأساسية

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 272-273.

[2] ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر ... المرجع السابق، ص190.

[3] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ت، ص 564.

[4] ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر ... المرجع السابق، ص 190.

لإنتاج العديد من المنتجات المحلية كالأغطية والجلابيب والأحزمة والبرانس، بالإضافة على صناعة الزرابي وصبغ الملابس[1]، وفي مدينة الجزائر خلال القرن 16 م،[2] برزت صناعة الشاشية[3] وأعمال التطريز كأهم فروع صناعة النسيج، وقد ساهمت العائلات الأندلسية بدور كبير في تطوير هذه الصناع في الجزائر.

ب- الصناعة الجلدية:

اتجهت مدينة الجزائر نحو صناعة الجلود بسبب توفر المواد الخام اللازمة لها، حيث قام الأندلسيون بتطوير هذه الصناعة في مدينة الجزائر، حيث أنشأوا مدابغ لمعالجة الجلود المدبوغة والمصبوغة على الطريقة المغربية[4].

وتمثلت المنتجات الجلدية في صناعة السروج، كما اهتموا بصناعة النعال (الأحذية) للرجال والنساء حيث كانت أحذية النساء مطرزة[5].

4- صناعة الحربية:

أ- **صناعة السفن:** لعب ميناء الجزائر دوراً هاماً في تطوير صناعة السفن الحربية، خاصة في الحوض المغربي للمتوسط، اعتمد الأسطول الجزائري على طول الساحل الجزائري في توفير ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب، معتمدا في ذلك على الأيدي العاملة الأجنبية والمحلية[6]، بالإضافة إلى ذلك اعتمد الأسطول على التجهيزات البحرية التي تشترى من الخارج أو تغتنم من البحر أو التي تقدم هدايا أو إتاوات من بلدان الأوروبية كالحبال والخشب والأشرعة[7]، وكانت صناعة السفن تحتل المرتبة الأولى بين المصانع في مدينة

[1] ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر ... المرجع السابق، ص188-191.

[2] المرجع نفسه، ص 190.

[3] الشاشية: لباس منسوج دائري يوضع فوق الرأس....، أنظر إلى وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 145.

[4] ويليام شالر: المصدر السابق، ص94.

[5] المصدر نفسه: ص 95.

[6] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: مرجع السابق، ص 65.

[7] صالح عباد، المرجع السابق، ص 323.

الجزائر، ومن بين السفن الصغيرة التي كانت تُصنع بمدينة الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م) كانت عبارة عن سفن صغيرة مثل: الفلوكات، الفرقاطون، البريكات...

ب- صناعة الأسلحة[1]:

تعد صناعة الأسلحة من الصناعات الحساسة والدقيقة، وقد ازدهرت هذه الصناعة في مدينة الجزائر قديما، وذلك لتوفر المواد الخام الأساسية مثل الرصاص والنحاس والحديد وكانت هذه الصناعة في دار النحاس.[2]

اشتملت هذه الصناعات على مسابك مخصصة لصناعة المدافع والقذائف والبنادق والذخيرة والسكاكين والسيوف والبارود، وبالقرب من دار الأسلحة، كان يوجد دار البارود[3] المجهزة بأدوات متقنة الصنع لتقنية المادة الحيوية لصنع البارود، وهي مزيج من ملح المستخرج من الغازات الطبيعية والتي تتكون فيها، والفحم الدفلى الكبريت ونبات الغاز الوردي الذي يجلب من أوروبا ويلاحظ ان البنادق المصنوعة في الورشات كانت أقل نوعية من تلك المصنوعة في أوروبا[4].

ثانيا: أهم الحرف في المدينة

1. التصنيف الحرفي: احتوت مدينة الجزائر على تسعة وتسعين حرفة، غطت معظم احتياجات المدينة من المنتجات والخدمات المتنوعة، ويمكن تصنيف الجماعات الحرفية بحسب وظيفتها إلى ثلاث فئات:

- جماعات متخصصون في الانتاج
- جماعات متخصص في الخدمات

[1] انظر الى المحلق رقم :04 ،ص95

[2] دار النحاس تقعد في منطقة باب الوادي وهي عبارة عن مينا ضخم به مخزن عالي جيد البناء لسبك المدافع، أنظر إلى سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص 270.

[3] أزرقي شوتيام، المرجع السابق، ص 226

[4] ناصر الدين سعيداني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص 270.

- جماعات متخصصون في التسويق.[1]

ذكر ابن خلدون في مقدمة أن الحرف الشريفة، مثل الصناعات التي تعتمد على التوليد والكتابة والقراءة والطب، تعتبر نوعا من الشرف كالتجارة والعطارة، أما الحرف الخسيسة والدنيئة، فهي الحرف اليدوية أو القريبة منها في المقام الأول، وعلى الرغم من أن العمل اليدوي لا ينظر إليه بازدراء في حد ذاته إلا أن نظرة الاحتقار تأتي من أن الإسلام يجلها ويعلي من شأنها، ويصنف المهن غير المتوافقة مع الشريعة الإسلامية كمهن وضيعة مثل بيع الخمور[2].

2. قائمة الحرف:

شهدت مدينة الجزائر تنوعا وازدهاراً في الحرف، مما أدى إلى تقسيمها إلى حرف إنتاجية وحرف خدمية وتسويقية متخصصة، وقد قمنا بتجميع الحرف الإنتاجية والتسويقية التي يصعب التمييز بينهما وسيوضح الجدول التالي هذا التقسيم:

- جدول يوضح قائمة الحرف مصنفة حسب وظيفتها[3].

الجماعات الحرفية المتخصصة في الإنتاج والتسويق	الجماعات الحرفية المتخصصة في الخدمات
اليابوجية، البحاقبجية، البرادعية، البراملية، البسماقجية، البلاغجية، النباتين، البياضين، التماقنين، الحماقجية، الجبارين، الجواجية،	الحمالين، الحمايمية، الدلالين، الدخاخنية، العساسين، الزبالين، الزوافين، الأطياء، المسامعية، الوزاعين، الرتابعية، التبانين، الترابين

[1] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون... المرجع السابق، ص 154.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، تق محمد الإسكندراني، ص3، دار الكتاب العربي، بيروت، 2001، ص508.

[3] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص155.

3. التنظيم الحرفي:

لقد انتظم أصحاب الحرف في المدن الجزائرية، خاصة في المراكز الحضرية التي اشتهرت بنشاطاتها الحرفية، مثل الجزائر وتلمسان وقسنطينة[1] وكان هذا التنظيم يشمل:

- تنظيم الحرفين في مجموعات أو نقابات.
- تنسيق انشطتهم وإدارة شؤونهم.

وتميزت الجماعات الحرفية بشكلها الهرمي المحكم التنظيم الذي كان يتصدره الأمين وبعض المساعدين التي تنعتهم الوثائق بالرفقاء. (أنظر إلى الملحق...)

1- أمين الأمناء:

أمين الأمناء وهو المسؤول الأعلى بين أمناء الحرف والطوائف يتم اختياره من قبل الديوان (الإدارة الحكومية) من بين أقدم وأكثر الأمناء جدية وحسن المعاملة، كان دور أمين الأمناء في البداية تنظيمي إداري، إلا أنه تحول إلى موظف رسمي عندما منحه الباشا (الحاكم) صلاحية المراقبة والإشراف[2].

وكانت وظيفته وظيفة حكومية حيث يجمع فيها بين عدة سلطات إذ كان مسؤولا عن سجلات الحكومة الخاصة بالأنشطة الحرفية وعن النظام الضريبي المطبق عليها[3]، ومن مهامه إجراء المصالحات والتنسيق بين مختلف الجماعات الحرفية وأفرادها بالتعاون مع شيخ البلد والمحتسب ونواب السلطة المركزية[4].

---

[1] أمين محرز: الجزائر في عهد الاغوات 1659_1671، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص186.

[2] عبد الله محمد الشويهد: قانون أسواق المدينة مدينة الجزائر، ط1، تح ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 44.

[3] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، د ر، تح كعوان، ط1، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 29.

[4] منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير الواقع، ج2، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 336.

2- الأمين:

الأمين يعتبر حامي الصناعة وحارسها، كان يحرص على جودة المنتجات المصنعة، ويكافح أي محاولات للغش أو المنافسة غير المشروعة، ويعاقب المخالفين لذلك[1].

بشكل عام كان الأمين متمكنا في صناعته وذا سلوك اعتدالي، كما كان يُمثل السلطة العليا للحرفة ورمز وجودها، ويتولى التنسيق مع السلطات المدينة المحلية فيما يتعلق بجمع الضرائب.

- عهدته:

فترة شغل منصب الأمين العام للجماعة غير محددة بفترة زمنية معينة، فبإمكان الأمين البقاء في منصبه مدى الحياة مالم يصدر منه ما يوجب الاستغناء عنه أو استقالته أو إقالته[2].

- مهام الأمين:

- يعمل كمراقب على جودة البضائع.
- يؤدي دوراً مهما في النظام الضريبي.

- لديه مهام اجتماعية، حيث يراعي مصالح الأفراد مجتمعه، حتى خارج نطاق عمله المباشر[3].

3- معلم (الأوسطا):

يُعتبر المعلم صاحب المحل أو الحانوت، والذي يتمتع بمهارات تجارية متميزة وإتقان في إنتاج منتجاته في الغالب، يكتسب المعلم مهاراته المهنية من خلال العمل تحت إشراف معلم أخر، مما يؤكد على استمرارية وتوارث المهن والوظائف عبر الأجيال[4].

---

[1] أمين محرز: المرجع السابق، ص188.

[2] المرجع نفسه، ص 203.

[3] امين محرز: المرجع نفسه، ص 202.

[4] عبد الله محمد شويهد: المرجع السابق، ص 136.

وأطلق هذا الاسم على مكتسب الحرفة والمتقن للصنعة ورئيس الورشة، الذي يشتغل تحت أوامره الصناع ومصطلح المعلم والأوسطا، فالأول متداول من طرف العناصر المحلية، والثاني استعمل من قبل الأتراك والكراغلة والأندلسيين[1].

4- الصانع أو الصناع:

هم الأفراد الذين اكتسبوا المهارة في الحرفة، ويمتلكون محلات خاصة بهم يمارسون فيها مهنتهم بشكل مستقل، كما يشرفون على تدريب المبتدئين[2] عمليا ضمن الورشة، أما الصانع فهو من يتقن أداء الحرفة، لكنه لم يصل إلى مستوى اكتساب مهارات المعلم، وغالبا ما يكون عدد الصناع في الورشة أكبر من المعلمين والمتعلمين.

5-المتعلم:

أما المتعلم فهو الشخص المبتدئ في الحرفة، ويأتي عادة في أدنى سلم المهنة، في بعض المجتمعات العربية، كان المتعلمون يعملون بموجب عقد رسمي، ويمكثون في الورشة مدة قد تصل إلى خمس سنوات يتقاضون خلالها أجرا معينا، ويتولى المعلم الاتفاق مع المتعلم حول الأجر، بالإضافة إلى توفير الطعام والشراب وغيره من متطلبات الحياة اليومية اللازمة له أثناء فترة التدريب[3].

المطلب الثالث: الوظائف الثقافية

أ- مراكز التعليم والثقافة بمدينة الجزائر:

- **المساجد والجامع:**

تعتبر المساجد المكان المخصص لإقامة الصوات وتعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية الإسلامية، بالإضافة إلى معالجة القضايا وبعض القضايا والمشكلات المتعلقة بحياتهم اليومية، حيث هناك فرق بين الجامع والمسجد، فالجامع يمثل مركزا أساسيا للنظام التعليمي

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 203.

[2] عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي الغربي، بيروت، لبنان، د ت، ص 55.

[3] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص 205-206.

الجامعي، إذ يشتمل على نوعين من الثقافة، ثقافة رفيعة (عالية) للطلاب، وحلقات دراسية عامة للجمهور، ويضم نخبة من كبار الأساتذة والعلماء والمفكرين، كما يُعد ملتقى للقادة السياسيين وكبار الموظفين وعامة المواطنين، وهو محل الشورى الواسعة، ومصدر للرأي العام ومنطلقا للسياسة الثقافية في البلاد[1].

- **المدارس:**

أما المدارس فهي مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية وكان ظهورها بعد أن توسعت الرقعة الإسلامية واحتكاكها بشعوب أخرى فأصبحت الحاجة إلى الاقتباس والعلوم المتنوعة والاستفادة من مختلف المعارف الضرورية لحياة المسلمين، الأمر الذي فرض إنشاء هذه المدارس وانتشارها[2].

للمدارس وظيفة جوهرية، فهي تعمل على تنشئة الأطفال وتعليمهم أسس الدين الإسلامي، بالإضافة إلى دورها الاجتماعي المحدد، كما أنها تهتم بتدريس القرآن الكريم الذي يعتبر الركيزة الأساسية للثقافة الإسلامية، وتعليم العلوم المختلفة ومبادئ القراءة والكتابة، وهو ما يمنح الطالب مجموعة من المعارف التي تساعده على التعايش في المجتمع وبالرغم من أنها لم تساير العصر والحاجة الاجتماعية إلى أنها تؤدي وظيفة أساسية في المجتمع[3].

- **المكتبات:**

كانت أغلب المكتبات في الجزائر العثمانية غنية بكتب التفسير والقرآن والأحاديث النبوية وشروحها، بالإضافة إلى كتب الفقه والأصول والتوحيد، كما احتوت هذه المكتبات على علوم اللغة والعقل الأخرى، مثل النحو واللغة والصرف والبلاغة والعروض، بينما كان نصيب التاريخ والجغرافيا والفلسفة والحساب والفلك والطب قليلا جداً[4].

---

[1] هاينريش، فوف مالتسان: المصدر السابق، ص 13-14

[2] أحمد مريوش: الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني، ط خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، د ت، ص 15.

[3] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 280.

[4] المرجع نفسه: ص 300.

خلاصة القول كان المجتمع الحضري في الجزائر العثمانية يشهد تداخلا بين الأنماط الاجتماعية والإدارية والاقتصادية والثقافية، مما اسهم في تكوين هوية حضرية متنوعة ساهمت في تطور الحياة المدنية في هذه الفترة.

الفصل الثالث:

أسس العلاقة بين الريف والمدينة خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الترابط الاقتصادي بين الريف والمدينة

المبحث الثاني: المبحث الثاني: التبادل الثقافي والاجتماعي بين الريف والمدينة

كانت العلاقة بين الريف والمدينة خلال العهد العثماني في الجزائر من الركائز الأساسية لفهم بنية المجتمع الجزائري، فقد كانت متكاملة حيث كانت تشكل المدن مركزا إداريا وتجاريا هاما. اما الريف لعب دورا أساسيا في تزويد المدن بالموارد الزراعية واليد العاملة.

المبحث الأول: الترابط الاقتصادي بين الريف والمدينة

المطلب الأول: التبادل التجاري بين الريف والمدينة

يعد التبادل التجاري بين الريف والمدينة خلال العهد العثماني، خاصة في فترة حكم الدايات (1671-1830م) أحد أهم المظاهر الترابط الاقتصادي في الجزائر فقد ساهمة الأسواق الأسبوعية بشكل أساسي في تيسير هذا التبادل، حيث كانت المدن تعتمد بشكل أساسي واضح على المنتجات الزراعية والحيوانية التي يوفرها الريف، ويؤكد أبو القاسم سعد الله: أن الأسواق الدورية شكلت المحور الذي يلتقي فيه سكان الأرياف مع تجار المدن لبيع منتجاتهم الزراعية مقابل الحصول على السلع المصنعة أو المستوردة[1].

التبادل التجاري:

كانت مدينة الجزائر تستقبل مختلف الصادرات والواردات من المناطق الريفية المحيطة بها، إذ كانت تُشحن إليها الحبوب بأنواعها، والفواكه، والعنب، والزيتون وزيته، بالإضافة إلى دقيق القمح والشعير والشمع والعسل والصوف والجلود[2].

كما اشتهرت مدينة الجزائر بوجود باع من سكان المناطق الداخلي يقدمون مصنوعاتهم المحلية كالقماش والمناديل، وكذلك العسل والشمع الذي يجلبه سكان الأطلس البلدي، واشتهرا بسهول منتجات البساتين كالبرتقال والعنب، مما يلبي احتياجات سكان العاصمة.

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص112.

[2] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص53.

المبادلات التجارية بين المناطق الجبلية والسهلية:

كانت المبادلات التجارية تتم بين المناطق الجبلية والمناطق السهلية، أي بين المرتفعات المناطق الأكثر انخفاضاً وتتم هذه المبادلات أساسا في الأسواق الأسبوعية والسنوية، والتي تتواجد غالبيتها في المناطق الريفية.

فكانت الإدارة هي المسؤولية عن إقامة هذه الأسواق ومراقبتها، من أجل الحصول على الرسوم المستحقة[1].

وينطبق الأمر على منطقة بوسعادة التي كانت تستقطب العديد من سكان نواحي بني عباس ومحيطها، حيث كانوا يزورونها بغرض بيع الصوف أحيانا، وفي شهر ماي من كل عام كانت هذه المدينة تستقبل القوافل القادمة من جرجرة، والتي كانت تعمل معها صناعات متنوعة من الأطباق الكبيرة وغيرها من المنتجات مثل المحاريث والملاعق من الخشب والسيوف فلسية ومجوهرات بين والتين والزيتون والزيوت، حيث كانوا يبادلونها بجرات الصوف، وغالبا ما كانوا ينحدرون جنوبا نحو عين الريش عبر طريق الأغواط لعرض بضاعتهم، بينما كان تجار بوسعادة يتنقلون شمالا إلى مناطق القبائل لبيع أغنامهم ومنتجاتهم الأخرى كما كان سوق يومي يعقد في خميسة الدردان حيث كان يباع فيه الملح الذي يشترى عادة من أولاد سلام ليتم بيعه في أسواق متيجة وبلاد القبائل[2].

كانت المبادلات التجارية المحلية بين سكان الأرياف والمدن (الريف والمدينة) قائمة عبر شبكة من الطرقات والتي تمكن تصنيفها حسب طبيعتها وأهميتها إلى:

[1] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 59.

[2] محمد خير فارس: تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي (1830-1500)، ط1، كلية الأدب جامعة دمشق، 1969، ص98.

طرق المواصلات التجارية[1]:

1- الطرق الرئيسية:

كانت تربط بين الجزائر وعواصم البايلك (قسنطينة، المدية، مارونة) تضمنت سلسلة من الأنزال والقناطر والابراج لحراسة القبائل المخزنية، وكانت الطرق الرئيسية تؤمن حركة المبادلات التجارية وتنقل موظفي الإدارة والمحلات[2] (مكلفين بجمع الضرائب).

2- الطرق الثانوية:

كانت تربط بين الجزائر والمدن والقرى الأخرى في دار السلطان، ومن أهم الطرق: طريق البليدة، طريق القليعة، طريق البرج، سباو، طريق شرشال، طريق بين شرشال وملیانة وطريق الج.. الرابطة بين برج الحراش والمدية.

وقد كانت القوافل التجارية الوسيلة الأكثر استخداما من قبل التجار التي كانت تحمل مختلف المؤن والمنتجات على ظهر الحمير، والبغال والجمال، من مختلف الأنواع الخضر والفواكه، زيت، حبوب، جلود[3]...إلخ وبالمقابل كانت القوافل التجارية تأخذ بالاتجاه المعاكس (المدينة إلى الريف)، حاملة معها منتجات حرفية محلية الصنع ومواد كانت تستوردها من الخارج مثل اللبن، السكر، التوابل، العطور، الورق...إلخ، نحو الأسواق الريفية[4].

انظر الى الملحق رقم[1]05 ص،96

[2] شابو بشرى شابو مريم: الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين، الطريقة الرحمانية أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر – كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2019-2020، ص17.

[3] بن واز مصطفى، حيمي عبد الحفيظ: علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة، المجلة الجزائرية للمحفوظات، المجلد 14، العدد1، جوان، 2019، ص 78.

[4] عبد الله شريط، الميلي محمد مبارك: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 186.

المطلب الثاني: الأسواق الأسبوعية:

أصبحت الأسواق الأسبوعية شائعة في المدن والقرى، حيث يقام السوق الأسبوعي في يوم محدد من أيام الأسبوع، هذا الترتيب يسمح لسكان الحاضرة الريفية والمناطق المجاورة بالاستفادة من جميع الأسواق[1].

كان سكان الريف ينقلون منتجاتهم مثل الحبوب، خضروات وغيرها إلى لسوق في المقابل كان سكان المدن يشترون المواد المصنعة مثل الأقمشة والأواني والحلي والأدوات الزراعية، بالإضافة إلى المواد الغذائية المستوردة مثل: البن والسكر[2].

أ- الأسواق الأسبوعية في الريف:

ب- تنوعت الأسواق في المنطقة وتوزعت على أيام محددة، وتحمل هذه الأسواق أسماء المناطق التي تقام فيها، حيث تعرض فيها مختلف المنتجات الزراعية[3].

يذكر الجغرافي والمستكشف الفرنسي ماركارثي (1815-1830م) في دراسته المتخصصة بالجغرافيا الطبيعية والاقتصادية للجزائر، أنه أحصى 248 سوقاً في الجزائر سنة 1855م، موزعة على المناطق الثلاث التالية:

المقاطعة	عدد الأسواق
مقاطعة وهران (الغرب)	50
مقاطعة الوسط (الجزائر)	95
مقاطعة قسنطينة (الشرق)	103

[1] بلبروات بن عتو: المرجع السابق، ص، ص 660-662.

[2] ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 195-196.

[3] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية، ص، ص 64 65.

الأسواق الأسبوعية دار السلطان[1]:

بالرغم من صغر مساحة إقليم دار السلطان مقارنة ببقية البايليك، فإنه يتميز بشبكة أسواق أسبوعية متنوعة وهامة، سواء داخل مدينة الجزائر أو اوطانها أو القبائل المحيطة بها، لذا سنقوم باستعراض هذه الأسواق وتحديد أيام انعقادها ومواقعها والقبائل التي تقيمها[2].

السوق (اسم السوق)	موقعها
سوق الخميس	ضفي واد يسر على طريق برج أم نايل
سوق الأحد	ثنية عائشة وبني عمرن
سوق الجمعة	برج أم نايل
سوق الثلاثاء	ثنية بني عائشة
سوق الإثنين	شعبة عامر
سوق الأربعاء	عزبي بن زعمون
سوق (بوفاريك)الإثنين	وسط مزارع شمال شرق قبة سيدي عبد القادر قرب مجرى مائي وبئر تطاله أشجار الحور
سوق الفندق الخميس	ضفة يمني واد الحميز

الأسواق الأسبوعية في بايلك التيطري:

أدت الحركة التجارية النشطة في بايلك التيطري وموقعه الاستراتيجي بين بايلك الشرق وبايلك الغرب وقربه من الطريق السلطاني وإقليم دار السلطان، بالإضافة إلى كونه نقطة

[1] أنظر الى الملحق رقم:06،ص97

[2] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية، المرجع السابق، ص.282_284.

التقاء القبائل الجنوبية، فهو يمثل همزة وصل بين التل والجنوب[1]، ازدهرت الأسواق الأسبوعية فيه بشكل كبير والجدول الموالي يوضح أهم الأسواق التي كانت به:

القبائل	موقعه ويوم السوق
الربيعة	سوق مزدحم (الأحد)
العذاورة	(الشلالة) الخميس
أولاد علان	(سوق كبير جدا) الجمعة
بني يعقوب	(واد مدالة) الثلاثاء

الأسواق الأسبوعية في بايلك الشرق[2]:

في بايلك الشرق، ونظرا لاتساع مساحته وأهميته الاقتصادية، تم تخصيص أسواق محددة لكل منطقة، يتميز سكان قسنطينة بتنظيم عدة أسواق أسبوعية في مواقع مختلفة، مما يجعلها وجهة مهمة للتجار والقل ولذلك يجب على الزائر لهذه الأسواق أن يكون على معرفة بأحد سكان هذه الجبال لوفر له الحماية[3].

يوضح الجدول التالي الذي أعده الباحث جيلالي بن فرج معلومات مهمة وذلك على الرغم من وجود اختلافات أحيانا في التوقيت ومكان انعقاد هذه الأسواق التي يرجعها الباحث إلى السياسة الاستعمارية الفرنسية[4].

[1] جيلالي بن فرج حسين: الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات (1651-1830م)، أطروحة دكتوراه ... في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2022، ص 260.

[2] أنظر الى الملحق رقم: 07،ص98.

[3] مارمول كاربخال: افريقيا، ترجمة محمد حجي واخرون، دار المعرفة، ج3، {د} الرباط 1989، ص16.

[4] جيلالي بن فرج حسين: المرجع السابق، ص ص 275-279.

الأسواق الأسبوعية في بايلك الغرب:

كما يوجد أسواق في بايلك الغرب الجزائري (وهران) منها: سوق الجعافرة في سعيدة، وأولاد عياد وأبناء الأكراد في الشلف في ثنية الحد، ولكن أهم هذه الأسواق هو سوق الجعافرة وسوق اللوحة قرب تيارت، والتي تعتبر من الأسواق الأسبوعية[1]،

كان هناك أيضا سوق يعقد كل خميس بمنطقة الهبرة على طريق الرابط بين معسكر ومستغانم[2]، حيث كان يتم بيع الماشية والحبوب والزيتون والمنسوجات الدولة في هذا السوق.

كذلك كان هناك سوق بني راشد الذي يقام أيام السبت وعند بوابة القلعة وكان يتم اختيار يوم السبت لأن صاحب القلعة كان يخشى دخول اليهود إلى قلعته واستيطانهم بها[3].

كما اشتهرت منطقة القبائل بالعديد من الأسواق، والتي قدرت في بداية الاحتلال بثمانية وستين سوقاً، منها خمسة وخمسون في قبائل الغرب ومن أهمها سوق بغلية وسوق وادي الدفلى.

أما القبائل جرجرة المترددة فكانوا يرسلون المفاوضين إلى مدينة الجزائر للحصول على تصريح من الأغا للسفر إلى الأسواق، وذلك بعد دفع غرامة[4].

القبيلة	يوم السوق	موقع
الجعافرة	الإثنين	الهضاب العليا قرب سعيدة
أولاد لكرد	الجمعة	سوق اللوحة غرب ... الخيل

[1] أزرقي شوتيام: المجتمع الجزائري وفعاليته، المرجع السابق، ص 341.

[2] كمال بن صحراوي: أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2012-2013، ص 227.

[3] حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ترو محمد حجي ومحمد الأخضر، العرب الاسلامي، ط2، لبنان، 1983، ص27.

[4] أزرقي شوتيام، مرجع سابق، ص 342.

1- أسواق مدينة الجزائر:

1-1 أسواق المنتشرة من باب عزون [1]إلى باب الواد[2] وحولهما:

أ- أسواق خاصة بالمهن والحرف اليدوية:

من أهم الأسواق الخاصة بالمهن والحرف اليدوية في المدينة الجزائر: سوق البرادعية، سوق الحدادين، سوق الخراطين، سوق الخياطين[3]، سوق السمارين، سوق الصفارين ...إلخ.

ب- أسواق الخاصة بالسلع والمواد الغذائية:

ومن بين الأسواق التي تخص السلع والمواد الغذائية نجد منها:

1-سوق الخضارين. 4- سوق السمن[4]. 7- سوق القبائل.

2-سوق الدلالة[5]. 5- سوق العطارين. 8- سوق الكبير.

3-سوق الزرع او رحية الشعير. 6- سوق الفكاهين. 9- سوق الكتان.

2-1 **أسواق وسط المدينة:** "والتي كانت تمتد من وسط مدينة نحو المرسى"

أ- الأسواق الخاصة بالمهن والحرف اليدوية:

1-سوق الشمع. 4- سوق اللجمات. 7- سوق الصباغين[6].

2-سوق الفحم. 5- سوق الحديد. 8- سوق زنقة النحاس.

3-سوق الحرارية. 6- سوق العزل. 9- سوق القزازين.

---

[1] باب عزون: هو أحد اهم شوارع المدينة، ويلتقي مع شارع باب الواد عند مدخل الحاكم المسمى بالجنينة، انظر: بدر الدين القاضي، مصطفى بن حموش: تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفوكس، موفم للنشر، 2007، ص177.

[2] باب الواد: يطلق على التي تحاذي باب الوادي اسم "اسم الحومة" ناحية باب الواد تسمى ب: دار النحاس، نفسه، ص125.

[3] الخراطين: الذين يخرطون الخشب، صالح عباد: حكم التركي، المرجع السابق، ص338.

[4] سوق السمن: الواقع بقرب من الشارلية ويتصل بشارع الديوان: أنظر: الى عبد الله بن محمد الشويهد، المصدر السابق، ص132.

[5] سوق الدلالة: هي من المهن المربحة "عويشة دلالة" الذين يبيعون الملابس سواء كانت جديدة او قديمة أنظر: عائشة غطاس المرجع السابق، ص317.

[6] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 71.

ب- **الأسواق الخاصة بالسلع والمواد الغذائية:** من أهم أسواق السلع والمواد الغذائية في المنطقة هي:

1-سوق اللوح. 5- رحبة الزرع.

2-سوق المسمن. 6- سوق الدخان.

3-دار اللحم[1]. 7- سوق الحواتين[2].

4-سوق الخضارين. 8- سوق البحر[3].

المطلب الثالث: الجباية والضرائب:

1-الجباية والضرائب في الأرياف:

كان جمع الضرائب في الأرياف يتم بالقوة والإجبار مما دفع السكان إلى العصيان والتمرد الأمر الذي استدعى إرسال حملات تأديبية لإخضاعهم واجبارهم على الدفع[4].

- الضرائب الشرعية: (العشور والزكاة)

1-العشور: وهي مقدار يستخرج من المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير والخضروات والفواكه وغيرها[5] ويعد هذا الإخراج عملا بأصول الشريعة الإسلامية، وقد كان هذا النظام معمولا به في الجزائر خلال العهود السابقة للوجود العثماني، حيث كانت قيمته تحسب بناء على مساحة الأرض[6] وكان دفعه يتم عينية من المحصول نفسه أو نقدا، وقدرت بالعشر من المنتوج، ووضعت طبيعة الأرض أي خصوبتها او مدى عطائها بعين الاعتبار، وحددتها

[1] سوق اللحم: وسميت بدار النخلة، تعد من أشهر الدور التي أقام بها اليهود وتتخذ كمعلم لتحديد موقع الكثير من الملكيات مثل المحلات المجاورة لها انظر: نجوى طوبال طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700_1830م، الهجرات وأماكن، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، ص10.

[2] الحواتين: بائع السمك: انظر الى عائشة غطاس، المرجع السابق، ص475.

[3] عبد الله بن محمد شويهد: المصدر السابق، ص21.

[4] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 61

[5] فلة القشاعي المولود موساوي: المرجع السابق، ص 61.

[6] توفيق دحماني: النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني 1779_1830م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003_2004، ص 61.

السلطة العثمانية ب 01 إلى 06 صيعان من القمح والشعير بالإضافة إلى ريال[1] بوجو أو كيس من الخرطال عن كل زويجة أو جابدة[2].

ويعرف حمدان خوجة العشور "بأنها النسبة المحددة من انتاج الأراضي والضرائب المفروضة عليها"، ويشرح ذلك بقوله "عندما يسلم أصحاب الأراضي طوعية بأراضيهم، فإنها تصبح عشرية، وبالتالي يؤخذ عشر غلتها، ويودع هذا المبلغ في خزانة الدولة (بيت المال)، ويستخدم في دفع رواتب الجنود، وتلبية احتياجات الفقراء والأيتام، ورواتب القضاة وغيرهم من المستحقين".

طريقة جمع العشور: يتولى قائد العشور الذي يتبع مباشرة كاتب العشور المقيم في المدينة الجزائر، يقوم هذا القائد بجولة سنوية بمرافقة القائد والشيوخ لتقدير والاحصاء عدد السكان والمساحات المزروعة في مختلف الدواوير[3]، يدون القائد هذه المعلومات في وثيقة تعرف "التذكرة" وهذا ما أشار إليه حمدان خوجة في كتابة حيث ذكر أن القائد في كل قبيلة ملزم بإحصاء عدد الفلاحين المالكيين {المحارث} للأراضي الزراعية، بعد ذلك يسلم نسخة صحيحة للقابض الرئيسي[4]، الذي يقوم بتحصيل الضرائب وفقا لهذا الإحصاء ويتحقق من الكميات المقبوضة من المحاصيل {الحبوب}، وعندما يأتي السكان بمقادير رسومهم يسلمهم القاض وصلا مقابل ذلك، يتم تحديد مبلغ العشور بناء على مساحة الأرض المحروثة بحيث يتم احتساب العشور لكل قطعة أرض تتراوح مساحتها بين إلى 10 هكتارات، وذلك بعد اجراء تقديرين

الأول: أثناء الحرث

---

[1] الريال: قيمته ثمن صاع يساوي 6 ياوه، أنظر فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي، المصدر السابق، ص 88.

[2] الجبادة أو الزويجية: هي وحدة لقياس المساحة الزراعية المتعارف عليها الفلاحون بأقطار المعرب العربي وهي جفتلك بالأناضول أو مساحتها ب 10 هكتارات و6 في الجبل والهكتار يساوي 10,000 متر مربع: أنظر: ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المرجع السابق، ص200.

[3] توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر...المرجع السابق، ص213.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 144.

الثاني: بعد الحصاد، باعتباره ضريبة على الدخل[1].

2- الزكاة: قال تعالى: فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة[2]، وهي ضريبة تفرض على الماشية من الإبل والبقر والغنم، تؤخذ كل سنة على رؤوس الأغنام، وتحدد برأس غنائم من الغنم والماعز، او على كل ثلاثين من البقر على كل أربعين من الإبل[3]. ولا تجب الزكاة على البغال والخيل والحمير.

تؤخذ الزكاة على الأموال بنسبة 2,5%عند تجاوز القيمة 200درهم (او ما يعادل 120فرنك فرنسي)[4]

وتشمل زكاة على الأموال الصوف والزبدة والجلود وبعض المنتجات كالعسل والتمر والشموع، مثلا) يؤخذ عن كل 100جزة 3جزات صوف). إذ تعتبر الزكاة موردا هاما وكبير للدولة، تتوزع الزكاة على البايليكات الثلاث:

- بايلك الغرب: تصل زكاته إلى 6000 رأس غنم مع العوائد في الأعياد الدينية.
- بايلك الشرق: تصل زكاته إلى 2000 رأس بقرة، ويتم إرسال شحنات منها للمراكب الجهادية من مرسى عنابة
- بايلك التيطري: زكاته قليلة ويتم إرسال ما يجمع منها إلى بيت المال[5].

فرضت الحكومة العثمانية الزكاة لحق دين على الافراد بهدف الحد من سلطة الأغنياء كماورد في **قوله تعالى:** كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم[6].

---

[1] شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827_1871م، تر: جمال فاطمي وآخرون، ط1، شركة دار الامة، الجزائر،2008م، ص30.

[2] سورة الحج الآية 78.

[3] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية النهاية1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997ص80.

[4] توفيق دحماني: المرجع السابق، ص169.

[5] أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص47.

[6] سورة الحشر الاية07

الضرائب الشرعية: "الاعتيادية"

أ/ اللزمة: تعتبر " اللزمة" ضريبة شخصية سنوية كانت تؤخذ من القبائل الرحل بشكل اعتيادي عن طريق شيوخ القبائل[1]، الخاضعة والمتحالفة مع سلطة الباي التي كانت مسؤولة عن هذه الجماعات.

كانت بعض القبائل التي تقطن المناطق الصحراوية او الجهات الجبلية[2] الوعرة، او التي تستوطن أقصى الحدود المغربية والتونسية[3]، ملزمة بدفع هذه الضريبة لتامين حمايتها ونفقاتها والدفاع عنها، بالإضافة إلى المساهمة في دعم المداخيل الخزينة العامة بالدنوش الصغرى والدنوش الكبرى.

بالإضافة إلى ذلك، تعتبر "اللزمة" ضريبة تفرض على الافراد القادرين على حمل السلاح[4]، وكذلك على المحاصيل ورؤوس الماشية التي تتراوح قيمتها بين 10و 25بوجو. وفي بعض الحالات التي يكون فيها الفقر الاسرة شديدا، لا تتجاوز قيمة الضريبة حينها خروفا واحدا او قيمته نقدا، أي ما يعادل 3,60 فرنك [5]ويحدد مقدار هذه الضريبة بناء على وضع القبيلة والحالة المادية للشخص الذي يدفعها.

ج/ المعونة: يقصد بالمعونة غير نظامية كانت تفرض على القبائل الريفية (قبائل الرعية) خاصة خلال فترات الأزمات أو عند الحاجة إلى تمويل الحملات العسكرية والبحرية وتعد المعونة انعكاسا واضحا لطبيعة العلاقة بين المراكز(مدينة الجزائر) والأطراف (الريف) إذ مثلت أداة اقتصادية هامة. وقد أكد المؤرخ أبو القاسم سعد الله على ذلك بقوله: وكانت الدولة

[1] محمد ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تج: عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية الجزائر، ص40.

[2] بوعزيز جهيدة: الصراعات الداخلية...، المرجع السابق، ص54.

[3] توفيق دحماني: المرجع السابق، ص 175.

[4] قبشي عيسى: النظام الضريبي في الجزائر في أواخر العهد العثماني (1792_م1830م)، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر_بسكرة،2016_2017، ص36.

[5] ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص167.

تفرض ضرائب غير منتظمة تعرف بالمعونة، تجمع غالبا من القبائل، خاصة في فترات الطوارئ او عند الحاجة لتمويل حملات العسكرية[1].

د/ الخطية: تعد الخطية غرامة جماعية تفرض على سكان منطقة معينة، وتجمع غالبا بعد أعمال مقاومة او تمرد، ويشرف على تنفيذها الباي أو القائد المحلي باسم الداي.وكانت الخطية بمثابة " الدية" التي كانت محددة ب 10ألاف فرنك يجمعها أعيان المنطقة، وتوزع على الورثة الشخص المغتال وإذ لم يترك ذلك الشخص ارثا، توضع تلك الدية في صندوق بيت المال.[2]

الضرائب المستحدثة:

أ/نظام الخماسة: يقوم هذا النظام على استغلال الفلاح الأرض لفائدة الدولة مقابل المحصول، بينما تتكفل الدولة بتوفير الأرض والأدوات الزراعية والمحراث...) والحيوانات، وقد انتشر هذا النظام في اغلب المناطق الريفية، حيث اعتبر مصدر دخل الفلاح، إذ تشير الاحصائيات على ان متوسط مدخوله عند بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر بلغ حوالي 343فرنكا لليوم[3].

كان الخماس مرتبطا ارتباطا وثيقا بالأراض التي يخدمها، حيث يلزم الفلاح بخدمتها الى ان يرد ما عليه من مستحقات مالية لصاحب الأرض، ويعرف ذا الالتزام ب: " الصرامية" الذي يفرض على الفلاح البقاء في الأرض وعدم مغادرتها الى حين دفع ما عليه، وهو ما دفع ببعض الفلاحيين إلى البقاء في اقماع معيشة شديدة الفقر والبؤس، لاسيما في فترات تفشي الأوبئة، والجفاف وانتشار الجراد، وغيرها من الازمات وفي المقابل لجأ البعض

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص154.

[2] توفيق دحماني: المرجع السابق، ص54.

[3] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي.....المرجع السابق، ص87.

الاخر الى الهروب، إما لممارسة الرعي في المناطق نائية بعيدا عن رقابة أعوان البايلك او بهدف هروب من دفع الصرامية، مما يتيح لهم التحرر من هذا القيد[1].

ب/ نظام التويزة: هو نظام، اجتماعي تعاوني تقليدي، يقوم على التعاون الجماعي بدون أجر أو مقابل[2] كان نظام التويزة يلزم الفلاحين والقبائل الخاضعة للسلطة العثمانية بالعمل في اعمال السخرة مثل الحرث والحصاد والبذر، حيث كان هذا النظام يوفر للسلطة العثمانية كميا كبيرة من المحاصيل الزراعية بدون تكاليف إضافية للعمال. وقد كان مردود هذا النظام كثير جدا حيث وصل إلى 40 قنطارا للهكتار واحد في بعض الأحيان لقد أدى نظام التويزة الى معاناة الفلاحين وإرهاقهم مما أثر سلبا على علاقتهم بالسلطة واستغلت السلطة العثمانية هذا النظام بشكل كبير للحصول على مردود ضخم دون تكلفة مالية[3].

الضرائب الظرفية:

كان هذه الضرائب تحصل في الأعياد والمواسم وحسب الظروف[4]، وكانت عبارة عن رسوم وهدايا متنوعة. تقدمها القيادات وشيوخ القبائل بعد تعيينهم، كما تقدم لجامعي الضرائب والولاة موظفي الديوان وهي:

ضيفة البرنوس: تفرض هذه الضريبة على القبائل بعد تعيين شيوخ جدد

– ضرفيه الفرح والبشارة: وهي تعبير عن الفرح والسرور بمناسبة تولي لباي لمنصبه[5]، وفي إطار هذا التعيين يدفع سنويا او عند ولادة مولود جديد للباي، فمثلا في بايلك الشرق(قسنطينة) قدرت بعشرين ألف بوجو أي حوالي ستة وثلاثين ألف فرنك.[6]

---

[1] المرجع نفسه: ص89_90.

[2] دغموش كاميليا: السلطة في بايلك الغرب الجزائري 1792_1830م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2019_2020م، ص133.

[3] سعاد عقاد : الفلاحون والسلطة العثمانية في الجزائر)1519/1830)، شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2004،ص105.

[4] دغموش كاميليا: المرجع السابق، ص204.

[5] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، المرجع السابق، ص93.

[6] المرجع نفسه:93.

– ضيفه خيل الرعية: هذه الضريبة كانت تفرض على السكان المحليين لتمويل الجهود الحربية المحلة او الوحدة العسكرية. وقد كانت تعرف باسم "ضريبة الفرس" او "حق المجاد" او "القادة" او "مهر الباشا "[1].

– هدية العيد أو حق الكبش: هذه الرسوم كانت تدفع في عيد الأضحى حيث كل اسرة او خيمة تساهم بمبلغ معين لهذا الغرض[2].

– العوائد: هي الهدايا التي تقدمها الدول الأجنبية عند تعيين باشا جديد او تجديد معاهدة او تعيين قنصل جديد.

– حق السعة: وهي الرسوم المفروضة على القبائل الصحراوية وهي مبالغ مالية وعينية تتم فرضها على القبائل الصحراوية التي تترد على أسواق المناطق الخاضعة للسلطة الحاكمة بهدف الحصول على وظائف مختلفة قيمة هذه الرسوم بحسب مكانة وقدرة كل عامل على السيطرة[3] والتأثير على القبائله.

بشكل عام هذه الممارسات التقليدية كانت جزءا من النظام الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع في ذلك الوقت، وتعكس طبيعة العلاقات والالتزامات المجتمعية السائدة آنذاك.

2– جباية الضرائب في المدينة:

أولا: عائدات بيت المال:

تعد احدى مؤسسات الدولة في الجزائر ذات أهمية اقتصادية واجتماعية كبيرة، فهي تتولى مسؤولية جهاز متخصصة بتعين شؤون وتركات واملاك الايتام والغائبين والأسرى، حيث يتم الحفاظ عليها من قبل هذه المؤسسة. وبالمثل تتولى هذه المؤسسة الاشراف على

[1] بلعقون محمد الصالح: نظام الأراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزئر1519_1830م، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، ع3، مج2، 2022، ص، ص،34_56.

[2] فلة القشاعي: المرجع السابق، ص73.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية.....، المرجع السابق، ص282.

أملاك المتوفيين الذين لا ورثة لهم، وذلك من خلال بيت المال وناظر[1] بيت المال[2]، ومن اهم مصادر بيت المال نذكر:

- الاملاك العقارية: والتي تعود ملكيتها مباشرة للبايلك، وهي توفر قسما كبيرا من ثروات بيت المال. هذا النوع من أملاك البايليك يقدر بحوالي 5000بناية في مدينة الجزائر العاصمة فقط، والتي يقدر ثمنها بأربعين مليون فرنك آنذاك[3].
- التركات والودائع: تعود ملكيتها إلى بيت المال في حال موت أصحابها، وذلك بعد دفع حقوق الغائبين والورثة[4].
- الاحباس والاوقاف: تساهم الأوقاف والاملاك الموقوفة بدور كبير في إحياء بيت المال وتمويل الاعمال الخيرية والخدمات الاجتماعية والثقافية[5].

ثانيا: عائدات الاسطول البحري

- الغنائم البحرية:

تعد الغنائم البحرية من أهم مصادر دخل الخزينة، فقد كانت ثروة أموالها طائلة للدولة حيث كانت تحصل على حوالي 252 من العائدات البحرية التي تستولي عليها البحارة الجزائريون شهدت الغنائم البحرية ازدهارا في بداية 17م، حيث عم الثراء ربوع الايالة بفضل جهود رياس البحر[6].

[1] ناظر: أطلق لقب الناظر على المشرف وبخاصة المشرف المالي، وهو اسم وظيفة مأخوذ إما من النظر الذي هو رأي العين لأنه يدير نظره في أمور ما ينظر فيه، أنظر: بركات مصطفى: الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب لنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص223.

[2] لنورصبرينة: آليات تسير بيت المال في الجزائر خلال العهد العثماني، في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع26،2016، ص90.

[3] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي.....، المرجع السابق، ص98.

[4] لطف الله نمير عقيل: تاريخ الحديث، منشورات جامعة دمشق 1334_1435هـ/2013_2014م، ص236.

[5] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي....، المرجع السابق ص104.

[6] علي تبليت: الرايس حميدو أموال البحرية الجزائرية1770_1815م، دط، منشورات تالة، الجزائر،2006م، ص12.

- غنائم الاسطول(1671/1788م):

شكل النشاط البحري الجزائري والمتمثل في "الجهاد البحري" موردا اقتصاديا هاما ومصدرا أساسيا للثروة، فقد ساهم بشكل فعال في دعم اقتصاد الايالة الجزائرية، عرف هذا النشاط البحري ازدهارا خلال أواخر القرن18م وبداية القرن 19م بالتزامن مع محاولات زيادة الأطول وتوسيع نطاق عملياته خصوصا خلال فترة اشتغال الدول الاوربية بالحروب النابليونية والثورة الفرنسية. فقد أدى هذا التطور الى ادماج النشاط البحري ضمن السياسات الرسمية لبعض الدايات، على غرار محمد بن عثمان[1] الذي لعب دورا مهما في إعادة تنظيم هذا المجال الى جانب القائد البحري الرايس حميدو[2] الذي ساهم بقوة في إعادة هيكلة البحرية الجزائرية ما بين (1770و1815م)[3].

يمكن الاستدلال على تطور الغنائم التي كانت تحصل عليها الدولة إذ تراوحت حصتها ما بين سبع والعشر، في حيث بلغت نسبة السفن التي تحتجز في الموانئ الجزائرية الى حوالي 12بالمائة، بالإضافة إلى ان الجزائر كانت حصتها من المبالغ التي تدفعها الدول الأوروبية مقابل فداء الاسرى[4]. وكان يتم توزيع الباقي أصحاب السفن المساهمين في تجهيز الاسطول، وذلك بناء على عدد الغنائم هامة خلال هذه الفترة ففي سنة 1673م قامت 18 سفينة جزائرية بمطاردة القراصنة المسيحيين الذين كانوا يعترضون السفن العثمانية في المشرق وقد استولى الجزائريون على سفينة اسبانية واسرو العديد من الجنود الاسبان.

---

[1] محمد بن عثمان: تقلد مناصب إدارية وعسكرية، تولى منصبه سنة1766م وطالت فترة حكمه مدة قرن كاملة، كان من أبرز الشخصيات التركية الحاكمة بالجزائر، تميزت شخصيته بالعديد من المواصفات من بينها العدل والاستقامة والانفاق، ومن اهم ما اشتهر به ردع المتمردين على الحكومة وتشدده في اجراء الحكم..... أنظر: بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر، دار الامة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م ج3، ص ص236_235.

[2] الرايس حميدو: من المع الشخصيات الفذة والاعلام البارزة، ولد سنة 1756 ينحدر نسبه الى اسرة جزائرية من أصل اندلسي، عرف الرايس حميدو مجال البحرية واشتهر اسمه بين الأوساط المعينة بخوض غمار البحار وتصدى الى العديد من سفن الدول الأوروبية المعادية ونال رتبة ضابط بحري تم ارتقى الى رتبة" قبودان" او رايس..... أنظر الى بن محمد جيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الامة، الجزائر،2010م، ج'، ص ص224_199.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق،148.

[4] لطف الله نمير عقيل: المرجع السابق، ص240.

وفي الفترة ما بين (1678_1682م) استولى الجزائريون على حوالي 150سفينة واسروا أكثر من 8000 انجليزي[1].

ويتضح لنا من خلال هذه معلومات ان الجزائر كانت تحقق إنجازات عسكرية هامة خلال هذه الفترة، حيث تمكنت من الاستحواذ على العديد من السفن والأسرى التابعين للدول الأوروبية المسيحية على ذلك الخسائر اقتصادية كبيرة لهذه الدول.

- **غنائم الاسطول(1793_1815م):**

بعد فترة من الركود، شهد الجهاد البحري الجزائري انتعاشا كبيرا خلال عقدين من الزمن وصلت فيها الى مستويات لم تعرفها منذ القرن السابع عشر، ويعود هذا الازدهار الى تعزيز البنية التحتية للبحرية الجزائرية[2]وتحسين قدراتها، بالإضافة الى الظروف الدولية المواتية في الساحة الأوروبية، حيث سمحت الحروب النابليونية للجهاد البحري الجزائري بالازدهار مرة أخرى، ساهمت هذه العوامل في تحقيق عوائد مالية كبيرة للايالة الجزائرية خلال 1805_1815م والتي غطت العجز الذي كان يعاني منه[3].

العوامل المساعدة على ازدهار" الجهاد البحري":

1- انفتاح مضيق جبل طارق: بعد ابرام معاهدات السلام مع اسبانيا والبرتغال سنة 1793م[4]، وأصبح المضيق مفتوحا امام السفن الجزائرية، مما مكنها من اجتيازه بسهولة أكبر.

[1] مروش المنور: المرجع السابق، ص ص 343_347.

[2] مروش المنور: المرجع السابق، ص470.

[3] لطف الله: المرجع السابق، ص 240.

[4] نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830، دار الامة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2007، ج1، ص93.

2- نشاط الجهاد البحري للجزائريين: قام الرايس حميدو بتجهيز اسطوله لاجتياز المضيق واستطاع الاستيلاء على ثلاث سفن برتغالية خلال الليل كما أحرز الرواس الجزائريون خلال الفترة 1793_1815م ما يقارب 267 غنيمة بمعدل 11,6 غنيمة سنويا[1].

3- الاستيلاء على السفن الأجنبية: خلال الفترة1793_1799م، استولى البحارة على 376 سفينة، بما فيها 16 سفينة برتغالية اسرها الرايس حميدو وبها 118اسير.

خلال الفترة الممتدة بين 1793_1815م، شهدت الايالة الجزائرية ازدهارا ملحوظا في نشاط الجهاد البحري، فقد تم الاستيلاء على 574,152 فرنك و20 غنيمة، منها 19 سفينة نابوليتانية وسفينة برتغالية مجهزة ب 44مدفعا بقيمة 194,213,24 فرنك كم تم اسر 8 ملايين فرنك، بما في ذلك 1800اسير[2].

ثالثا: افتداء الاسرى

يظهر التحليل الأوروبي ان بيع وتوزيع الاسرى القسم الأكبر من مداخيل الخزينة العثمانية فالمصادر الأوروبية تصف هؤلاء الاسرى على انهم عبيد في جميع انحاء الدولة العثمانية في المقابل، تعتبر الجزائر هؤلاء الاسرى أسرى حرب.

فلأسرى الذين لا يتم اختيارهم للعمل كحراس او خدم، ولا يشتريهم التجار، يعتبرون ملكا للدولة. وبالتالي يتم استخدامهم للخدمة، في المحاجر عبر طرق الايالة، او في ورش بناء السفن[3] في الجزائر(دار الصناعة).

وكانت عمليات افتداء الاسرى تأتي من عدة طرق منها:

- مساهمة المنظمات الدينية في استعادة حرية الاسرى:

لقد لعبت هذه المنظمات دورا محوريا في بارزا في الافراج عن الاسرى واستعادة حريتهم وذلك بالتنسيق والتعاون مع السلطات الجزائرية[1]ومن بين هذه المنظمات نذكر

[1] مروش المنور: المرجع السابق، ص 471.

[2] سعيدوني: ورقات جزائرية.... المرجع السابق، ص148.

[3] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ...، المرجع السابق، ص

"منظمة الثالوث المقدس" وهو تنظيم فرنسي والذي يعتبر من أكثر المنظمات الدينية نشاطا في العالم الإسلامي من اجل فداء الاسرى.

وفي عام 1789م، كان لهذا التنظيم حوالي 250 فرعا منتشرة في كل من إيطاليا والاسبان والبرتغال، بالإضافة الى ذلك كان للدبلوماسيين الأوروبيين وجهودهم دور كبير في عمليات الفداء المباشرة او التدخل لدى السلطات الجزائرية نيابة عن المعتقلين[2].

رابعا: الاتاوات والهدايا القنصلية

في ظل العهد العثماني كانت الجزائر تحظى باحترام وتقدير الدول العربية، وقد فرضت الجزائر اتاوات على الدول الأوروبية والولايات المتحدة الامريكية، مما اخضعتهم للمهانة الضريبية السنوية. فقد كانت الدولة الجزائرية تفرض هذه الاتاوات على الدول المتعاملة معها تجاريا، مقابل السماح لهم بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وكذلك منحهم امتيازات خاصة تمثلت في الخفيضات على الرسوم الجمركية[3] وكانت قيمة هذه الاتاوات تختلف باختلاف العلاقة بين الجزائر والدول المعينة[4].

وكانت الدول الأوروبية تفرض نوعيه من الاتاوات على الجزائر.

- الاتاوات اللزمة: وهي التزامات تعاقدية مقابل السلم او عدم تعويض السفن التجارية للدولة المعرضة للخطر، كما تشمل الالتزامات التجارية.
- العوائد: وهي اعطيات وهدايا تقدم بمناسبة تعيين قنصل جديد او بمناسبات سعيدة أخرى لمجيء الوفد الى الجزائر للتفاوض[5].

---

[1] قرياش بلقاسم: الاسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671_1830م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة معسكر، 2015_2016م، ص188.

[2] حنيفي هلايلي: بنية الجيش...المرجع السابق، ص64_65.

[3] وليام شالر: المصدر السابق، ص 145.

[4] جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500_1830م)، المجلد3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2009، ص141.

[5] صالح عباد: المرجع السابق، ص 351.

المبحث الثاني: التبادل الثقافي والاجتماعي بين الريف والمدينة

المطلب الأول: الهجرة من الريف إلى المدينة:

إن ما يميز مجتمع الريف عن مجتمع المدينة، هو أن الأول يهاجر إلى الثاني، حيث اعتمد الباحثون في تصنيف أسباب الهجرة من الريف إلى المدينة (المدن) يرجع إلى عاملين أساسين:

1. عامل الطرد الريفي: (محفزات النزوح):

يشمل الجذب المادي في المدينة، نتيجة للفقر المدقع الذي شهده المجتمع الريفي بسبب الجوائح مثل الفيضانات، حيث لاحظ هاينرش عند مروره بسهل سيق أن واد جبلي يشق مجراه عبر السهل ويفيض في مواسم الامطار حتى أنه يغرق المنطقة كلها ويتلف المزروعات1، وما يترتب عليها من مجاعات وأوبئة، حيث ذكر المؤرخون أن وباء 1817 لم يقتصر على المدن بل فتك بسكان المناطق الجبيلية مثل منطقة جرجرة التي انتقلت إليها العدوى عن طريق جماعة من الفارين إلى المنطقة ولم تخف وطأة هذا الوباء إلا بحلول 21822، وبقرى الصحراء ذكر هاينرش مرض الحمى الذي يعاني منه سكان قرية توقرت على فصول السنة باستثناء فصل الشتاء، وهذه الحم ناتجة عن الماء الفائض من الآبار الارتوازية الذي يشكل مستنقعات وبرك تتولد عنها جراثيم خطيرة، و.... الشفاء من الحمى، بضرب السقيم، لخيمة في الصحراء الخالية من الواحات مدة طويلة نظرا لصحة جوها3، بالإضافة إلى الإجحاف الضريبي، فقد ذكر وليام شالر بشأن ما يلي: والبايات وحكام الأقاليم هم المسؤولون عن جمع الضرائب، وبواسطة أعوانهم من العساكر والشرطة، يستحوذون على كل ما يقع تحت أنظارهم من أموال الشعب وهذا الظلم الذي لا يطاق جعل الناس يهجرون

[1] هاينرش، فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي افريقي، ص 76.

[2] شالر وليام: المصدر السابق، ص31.

[3] شلوصر، فندلين: المصدر السابق، ص 90.

البلد ويتركون السهول الخصبة[1]،والتفكك القبلي الناتج عن الصرع المستشري في الريف وأصدائه حيث كتب شالر عرضا عن هجرة القبائل، ما يلي:

"وبعد عقد اتفاقيات الصلح بين هذه القبائل (أي القبائل الذين يشرفون على البحر بايليك الشرق) والحكومة التركية أصبح كثير من أبنائها يقصدون إلى الجزائر وضواحيها للبحث عن العمل، وهم يشتغلون رعاة ومزارعين وخدما في المنازل"[2].

أدت الصراعات المسلحة بين القبائل المتنافسة والسلطة التركية العثمانية إلى اضطرابات خطيرة أثرت بشكل كبير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وزادت من أعباء الضرائب وارتفاع تكاليف المعيشة.

بسبب الاجتياح الثقافي، غادر العديد من علماء الدين قراهم واتجهوا نحو المدن المشهورة بعطائها العلمي والثقافي، وعلى رأس هؤلاء كان أبو القاسم سعد الله، الذي كان من بين أبرز العلماء الذين قصدوا المدن المجاورة مثل الجزائر العاصمة وقسنطينة وبجاية[3].

بالنسبة لهاينريش كرحالة، فقد أشار إلى أن الهجرة الريفية قد أصبحت محدودة في مدينة بسكرة، وذكر أن هذه المدينة كانت مأهولة بالقبائل والمزابيين وبدو أولاد نايل والطرقيين وسكان جميع مناطق الجنوب الشرقي والصحراوية[4].

2. عامل الجذب الحضري (محفزات الاستقرار)

تكمن في الاستقرار النسبي للمدينة بالمقارنة مع الريف وقدرتها على الاستيعاب وتوفيرها لمناصب الشغل، لذلك لجأت شريحة من المجتمع الريفي إلى الهجرة نحو المدن الكبرى بحثا عن العمل لتلبية احتياجات أسرتهم، حيث يذكر حمدان عثمان خوجة قولا هن النازحين إلى مدينة الجزائر بحثا عن الشغل فيقول:" ثم تمكنوا (يقصد الأتراك بمدينة الجزائر) من تمدين القبائل (يقصد الجبايلية) بواسطة إشراكهم في النشاط البحري حيث كانوا

[1] شالر وليام: المصدر السابق، ص 59.

[2] شلوصر، فندلين: المصدر السابق، ص 97.

[3] المصدر نفسه، ص 103.

[4] هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص 112

يحاربون بشجاعة وإقدام وعندما يتخلون عن المهنة يأتون إلى مدينة الجزائر حيث يغيرون أوضاعهم وأنماط حياتهم وينتقلون من البساطة إلى البذخ، وعندئذ يتركون جبالهم إلى الأبد ليستقروا في المدينة، وسرعان ما يتبنون عادات المدنيين وطبائعهم"[1].

تم تصنيف هذه المجموعة من سكان المدينة تحت مسمى "فئة البرانية" وهو مصطلح يشير إلى أفراد المقيمين بالمدينة والذين ليسوا من سكانها الأصليين، والذين فرض عليهم وضع اجتماعي واقتصادي محدد في المدن التي استقروا بها حسب أصولهم الجغرافية وهويتهم الأولى، وتشمل هذه الفئة جماعات مثل البساكرة، وينتمي إليها سكان مناطق الزيبان ووادي ريغ وسوف وتوقرت بالإضافة إلى جماعة جيجل وبني ميزاب بالإضافة إلى جماعة جيجل وبني ميزاب والقبائل وغيرهم من الجماعات الأخرى[2].

بالرغم من هجرة العديد من الفلاحين من أراضيهم وتوجههم نحو الجبال أو المدن بحثا عن فرص عمل أخرى، أنظم عدد كبير منهم إلى نظام "الخماسة" الذي كان يعتبر وضعا صعبا للفلاحين في هذا النظام، لم يكن الفلاح يمتلك سوى كوخ في مزرعة الباي أو البايلك، وكان يحصل على بقرة أو بقرتين بموجب اتفاق يقتضي حصول المالك على أربعة أخماس المحصول مقابل انتفاع الفلاح بالخمس المتبقي.

يستوفي الفلاح خمس محصوله بعد خصم الديون المستحقة عليه[3]، وفي كثير من الأحيان يستبعد الخماسة لعجزهم عن سداد هذه الديون[4].

[1] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، مرجع سابق، ص 194.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 99.

[3] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 58.

[4] برنيان اندري، نوشي، ايف لاكوست: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984، ص209.

المطلب الثاني: الزوايا والطرق الصوفية في توحيد المجتمع.

شهدت الجزائر خلال فترة الدايات (1671-1830م) تحديات داخلية وخارجية أثرت على بنيتها الاجتماعية والسياسية وفي ظل ضعف الإدارة المركزية العثمانية، برزت الزوايا والطرق الصوفية كمؤسسات ثقافية واجتماعية ذات دور محوري في الحفاظ على تمسك المجتمع، وتوحيده روحيا وثقافيا، فضلا عن دورها السياسي في بعض الفترات.

1. الدور الثقافي والاجتماعي للزوايا والطرق الصوفية:

تتمتع الطرق الصوفية[1] والزوايا بمكانة مرموقة وانتشار واسع في المجتمع الجزائري، فهي منتشرة في مختلف انحاء البلاد من المدن والأرياف، وينظر إلى مشايخ هذه الطرق الصوفية باعتبارهم مصدر للعلم والمعرفة في شتى المجالات.

لعبت الزوايا دورا كبير في المجال الديني والتعليمي حيث كانت بمثابة المدارس الشعبية التي تدرس فيها علوم القرآن، والفقه، والحديث، وكانت الزوايا لا سيما في الأرياف، تمثل مركزا إشعاعيا ثقافيا يربط سكان المدن والقرى على حد سواء بقيم موحدة[2]، بل تجاوزت ذلك لتشمل الإصلاح بين الناس، كانت مأوى للفقراء والمحتاجين ومن بين الزوايا في الجزائر العثمانية (زاوية سيدي علي مبارك) والتي كانت مركز لإيواء الطلبة وعابري السبيل وملجأ للهاربين من بطش الحكام، وتنظم العلاقات داخل القبائل وخارجها فقد شكلت الزاوية مؤسسة قائمة بذاتها، تسد الفراغ الذي تركته الدولة العثمانية في الداخل خاصة في المناطق الريفية

[1] شكل من أشكال التنظيم الديني والسياسي والثقافي يغلب عليه طابع الغموض والسرية، وتتصف في علاقتها بالسلطة بالاضطراب والتمرد في الكثير من الأحيان والمساندة في أحيان أخرى والطريقة هي اتصال المريد بالشيخ وارتباطه به حي أو ميت وذلك بواسطة ورد من الأذكار، التصوف رحلة روحانية تعتمد على الخلوة والتجلي الرباني واللقاء العرفاني المنتوج بالوصال والكشف الإلهي الزاوية بمعنى الصوفية هي الخلوة للعبادة، وقد كانت أساسا رباطا للجهاد، انظر: محمد عجيلة و آخرون: تأثير طرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، في مجلة للبحوث والدراسات، ع 15، المركز الجامعي غرداية، 2011، ص ص 365-366.

[2] بن واز مصطفى، حيمي عبد الحفيظ: علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 14، العدد 1، جوان 2019، ص 78.

والجبلية[1]، عملت على تقليد وإزالة الفوارق الاجتماعية بين مختلف فئات المجتمع من خلال تقريب بين الأغنياء والفقراء والعلماء والأميين[2].

كما لعبت الطرق الصوفية لا سيما الطرقة القادرية والتيجانية والرحمانية، دوراً بارزاً في توحيد المجتمع الجزائري خلال فترة الدايات، فقد شكلت هذه الطرق شبكات اجتماعية وروحية ساهمة في تعزيز الروابط بين مختلف الفئات الاجتماعية.

أولا: الطرق القادرية

تعد الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية التي عرفتها الجزائر وتنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (1077-1166م)، انتشرت في الجزائر منذ القرون الأولى للفتح الإسلامي لكنها عرفت ازدهارا خاص في العهد العثماني، وخاصة خلال فترة البايات حيث استقرت في مناطق وسط الغرب الجزائري مثل: تلمسان، والمدية ومعسكر[3].

وقد قامت الطريقة عبر زواياها بدور جوهري في تلقين العلوم الشرعية وتعليم القرآن الكريم، ونشر الأخلاق الإسلامية، ما ساعد على خلق وحدة ثقافية وفكرية داخل المجتمع، كما أدت الزوايا القادرية دور الوسيط في فض النزاعات بين القبائل، ووفرت الأمن الاجتماعي[4].

ثانيا: الطريقة التيجانية

ظهرت الطريقة التيجانية في أواخر القرن الثامن عشر، مؤسسها الشيخ محمد الكبير ويلقب بـ: أحمد التيجاني (1737-1815م) في مدينة فاس بالمغرب، دخلت الجزائر في

[1] عبد القادر دحدوح: الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، منشو في مجلة، الدراسات في أثار الوطن العربي، العدد91، 2016، 21.

[2] يحي بو عزيز: الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد2 أبريل 1996، وهران، ص 205.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 145.

[4] المرجع نفسه، ص 146.

أواخر العهد العثماني، واستقرت في الجنوب، خاصة زاوية عين ماضي الواقعة في ولاية الاغواط بالجنوب الجزائري التي أصبحت مركزا روحيا وتنظيما هاما للطريقة[1].

تميزت التيجانية بممارستها الروحية المركزة مثل الوظيفة والتي تعد وردا يوميا يتضمن الاذكار والصلوات على النبي[2]، وقد نجحت في ربط الجنوب الجزائري بالشمال، من خلال شبكاته الممتدة، مما ساهم في التقريب بين القبائل الصحراوية وسكان المدن الساحلية، وساهم في وحدة الهوية الدينية والوطنية.

ثالثا: الطريقة الرحمانية

تعرف الطريقة الرحمانية بأنها طريقة دينية صوفية نشأت في الجزائر أواخر القرن 18 م على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، ففي سنة 1183هـ أسس الشيخ زاوية في قرية آية إسماعيل، والتي منها انطلقت الطريقة الرحمانية التي كانت تعرف في البداية بالطريقة الخلوتية[3].

تميزت الطريقة الرحمانية عن بقية الطرق الصوفية الأخرى في كونها جمعت بين العلم والسلوك والجهاد ولذا فأسسها تتمثل في التربية والتعليم والتربية الروحية والجهاد.

كما ركزت الطريقة الرحمانية على التربية الروحية، مهتمة بالسلوك والنفس والروح والإدارة والضمير، بما ينمي علاقة الإنسان بخالقه ودينه، وترى أن هذه التربية الروحية تنسجم مع منهاج النبوة وتؤدي إلى روح العمل والجهاد وحب الشهادة، كما قامت بتحفيظ القرآن الكريم ونشر العلم وتدريس العلوم العقلية والنقلية[4].

ويمكن القول بأن العلاقة بين الريف والمدينة قد عرفت بعض التوتر خاصة بعد اندلاع الثورات المحلية ضد الحكم العثماني، وقبل اندلاع الثورات كانت المدن الجزائرية الكبرى مثل

---

[1] زيزاح سعيدة: الطريقة التيجانية النشأة وتطور، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 09، نوفمبر 2014، ص ص 74-75.

[2] المرجع نفسه، ص ص 75 _76.

[3] عبد المنعم قاسمي الحسين: الطريقة الخلواتية الرحمانية الأصول والأثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، 2008، 2009، ص 52.

[4] المرجع نفسه، ص ص 53_ 54.

العاصمة وقسنطينة وتلمسان، مراكز سياسية واقتصادية وعسكرية، بينما كان الريف يشكل فضاء للإنتاج الزراعي والجباية، دون ان يمنح دورا في صياغة القرار، وهذا ما يؤكده روبيرمانتران في كتابه تاريخ الدولة العثمانية على ان السلطة الحضرية في المدن الكبرى كانت مركزية ومتحكمة بشكل مباشر في إدارة الحكم، حيث يقيم الداي وجهازه الإداري، في حين ظل الريف تحت السيطرة غير مباشرة، موزع بين نفوذ والزوايا، وهو وضع خلق تفاوتا واضحا في نفوذ والسيطرة بين الريف والمدينة، وهو ما سبب في تراكم الاحتقان داخل الفضاءات الريفية[1].

ومن أسباب الثورات وأثرها على العلاقات الريف والمدينة التي وضحتها الدراسات، منها ماورد عند سعد الله ان الثورات الريفية كانت رفضا منظما لهيمنة المدن الكبرى على الريف، تعبر عن مطالب اجتماعية وسياسية بإعادة التوازن ورفع الظلم المفروض على القبائل الريفية[2]. ويرى ما نتران ان هذه الثورات كانت تعبر عن رغبة الريف في استعادة استقلاليته وحقوقه السياسية، وأنها جاءت نتيجة لصراع طويل بين الريف والمدينة. ومع تراجع السلطة المركزية للدولة العثمانية خلال فترة الدايات، ظهر دور الزوايا والقبائل المخزنية كقوى وسيطة تلعب دورا اجتماعيا وسياسيا حيويا في ربط الريف بالمدينة وحفظ التوازن الجديد[3].

[1] ما نتران روبير: تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج1، الطبعة الأولى، دار الفكر والدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص 113

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 92

[3] ما نتران روبير: المرجع السابق، ص172

ومن جانبه يرى ناصر الدين سعيدوني ان الزوايا لم تكن مؤسسات دينية تعليمية فحسب بل كانت بمثابة حلقة وصل حيوية بين الريف والمدينة، حيث لعبت دور الوسيط في ضبط العلاقات الاجتماعية والسياسية ولاسيما في فترة ضعف السلطة المركزية خلال الحكم الدايات[1]، وهذا الدور الوسيط للزوايا ساهم في خلق الاستقرار النسبي واتاح فرص للتفاوض بين مختلف الفاعلين والاجتماعين.

ومما سبق نستنتج ما يلي: تتمثل هذه العلاقة أساسا في تبادل الموارد، حيث كانت المدن تحتاج الى المنتجات الزراعية واليد العاملة من الريف، بينما المدينة توفر الحماية والادرة والفرص الاقتصادية. كما لعبت هذه العلاقة دورا محورياً في تعزيز الروابط الاجتماعية والثقافية بين سكان الريف والمدينة.

[1] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في تاريخ.....المرجع السابق، ص 165

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستي واستعراضي لمختلف أبعاد العلاقة بين الريف والمدينة في الجزائر خلال العهد العثماني وخاصة فترة الدايات تبين أن العلاقة لم تكن سطحية أو عرضية، بل كانت نتاجاً لبنية اجتماعية واقتصادية عميقة، تداخلت فيها العوامل التاريخية والجغرافية والدينية حيث أظهرت الدراسات أن المدينة لم تكن معزولة عن محيطها الريفي، بل شكلت معه وحدة متكاملة تتبادل الأدوار والوظائف، وتؤسس أنمط من التعايش والتفاعل الذي يساهم في استقرار المجتمع الجزائري وتماسكه في وجه التحديات وانطلاقا من هذا التحليل، يمكنني ابراز النتائج والاستنتاجات التي تعكس طبيعة هذه العلاقة ومظاهرها الجوهرية والتي أعرضها كما يلي:

- تميز الريف بتنظيم اجتماعي تقليدي قائم على القبيلة والعشيرة، ما ساهم في تدعيم النظام المحلي في ظل غياب الإدارة المباشرة، وقد لعب الريف دوراً اقتصاديا بالغ الأهمية، من خلال انتاج الحبوب، تربية المواشي وزراعة الزيتون والقطن فضلا عن استغلال الموارد الطبيعية الأساسية.
- شكلت المدينة نواة التنظيم الاجتماعي والسياسي في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، اذ كانت مقرا للسلطة ومركزا للقرارات الإدارية والعسكرية وتعددت الوظائف الحضرية للمدينة العثمانية بين لأدوار الإدارية واقتصادية والثقافية ...، ما جعل منها مركز ثقل في حياة المجتمع.
- لم تكن المدينة مغلقة على ذاتها بل كانت في تفاعل دائم مع محيطها الريفي والقبلي، من خلال تبادل تجاري وثقافي وأمني، فرغم ضعف البنية التحتية ووعورة الطرقات ظل الريف مرتبطا عضويا بالمدينة عبر طرق القوافل والأسواق الأسبوعية الدورية واسهم هذا التفاعل في تكامل المجالين الريفي والحضري، حيث وفر الريف المواد الغذائية والمواد الأولية للمدينة، في حين وفرت المدينة للريف الأسواق والخدمات والحماية.

- كما أدت المدينة دوراً حيويا في الحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع، من خلال المساجد والمدارس القرآنية والأنشطة الدينية والثقافية، وهو ما عزز العلاقة بين المدينة والريف، ورسخ الانتماء الديني والثقافي المشترك وساهم في الاستقرار مجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.
- قامت العلاقة بين الريف والمدينة خلال العهد العثماني على أساس تبادل المنافع والتكامل الاقتصادي والاجتماعي، حيث زود الريف المدن بالمواد الغذائية والموارد الأولية الضرورية، بينما تولت المدن تصريف السلع المستوردة وتقديم مختلف الخدمات الإدارية، ولم يقتصر هذا التعاون على الجانب الاقتصادي فحسب بل شمل أيضا الجانب المالي، اذ شكلت الضرائب التي فرضت على الريف موردا أساسيا لميزانية الإدارة العثمانية في المدن، ما عزز الروابط المالية بين هذين المجالين.
- لعبت السلطة العثمانية دورا في تنظيم العلاقة وتحقيق التوازن بين الريف والمدينة، وذلك من خلال تعيين قادة محليين، مثل (القياد، الشيوخ) الذين تولوا مهمة تنفيذ الأوامر السلطانية، وإدارة شؤون الريف والمدينة على حد سواء، وبذلك ساهم هذا التنظيم الإداري في توثيق العلاقة بين الريف والمدينة وتحقيق الاستقرار الضروري لديمومة الحكم العثماني.
- الأسواق الأسبوعية كانت مجالا مهما للتفاعل الاجتماعي والتجاري بين سكان الريف والمدينة، مما عزز من الروابط اليومية بينهم، كما ساهم النظام الجبائي في ضبط العلاقة بين الريف والمدينة، من خلال تنظيم الجباية وتوزيعها بين المركز (المدينة) والأطراف (الريف) وقد عززت الأسواق العلاقات الاجتماعية بين الريفيين والحضريين، وساهمت في تبادل الثقافات والعادات والتقاليد، مما عمق التكامل المجتمعي.
- لعبت المساجد والزوايا والطرق الصوفية دوراً محوريا في توحيد المجتمع الجزائري خلال فترة الدايات في العهد العثماني فقد كانت المساجد مراكز لتعليم العقيدة الصحيحة، حيث أقيمت فيها حلقات العلم الشرعي واللغة العربية مما ساهم في ترسيخ القيم الدينية المشركة لدى

سكان الريف والمدينة على حد سواء، وفي سياق نفسه كانت الزوايا بمثابة فضاءات تربوية واجتماعية.

- ساهمت الطرق الصوفية في خلق روابط روحية وثقافية وثيقة، فقد نظمت هذه الطرق احتفالات دينية جماعية، كالموارد والمواسم والاعياد التي حضرها الناس من مختلف المناطق، ما أدى إلى إذابة الفوارق الثقافية والاجتماعية كما أن التعليم التقليدي الذي تولته المساجد والزوايا، اعتمد على نفس المناهج العلمية والروحية، مما جعل الخلفية الدينية والثقافية للسكان متجانسة إلى حد كبير.

تظهر العلاقة بين الريف والمدينة في الجزائر خلال العهد العثماني، لا سيما في فترة حكم الدايات، نمطاً من الترابط والتكامل الحقيقي، بعيدا عن الانفصال أو التباعد فقد كان لكل من المجالين وظائف محددة تتداخل وتتكامل في إطار منظومة اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية متماسكة، وقد ساهم هذا التفاعل في تعزيز وحدة المجتمع الجزائري، حيث قام كل من الريف والمدينة بدور أساسي، إذ كانت المدينة قد احتضنت مظاهر السلطة الرسمية فإن كان قاعدة الارتكاز التي ضمنت توازن المجتمع وديمومته أي بمعنى ساهما في تشكيل الهوية الوطنية وفي مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، ومن هذا المنطلق، فإن دراسة هذه العلاقة تتيح فهما أعمق للتنظيم الداخلي للجزائر العثمانية وتمهد لقراءة جديدة للتاريخ الوطني برؤية متكاملة تثمن مساهمة مختلف الفضاءات الجغرافية في بناء الدولة والمجتمع.

الملاحق

الملاحق

ملحق رقم (01) : خريطة أراضي قبائل المخزن[1]

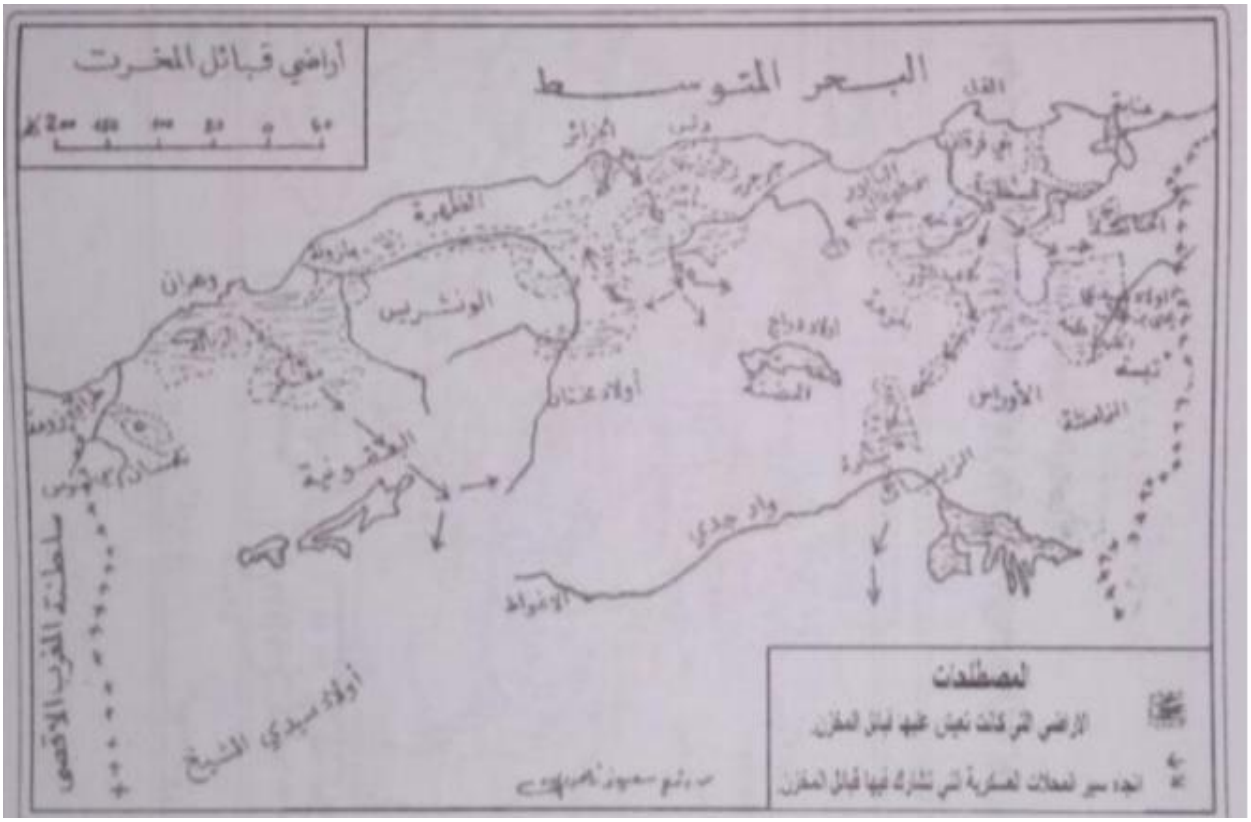

[1] ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص 223

الملحق رقم (02): خريطة استعمال الأراضي ونوعية الملكية[1]

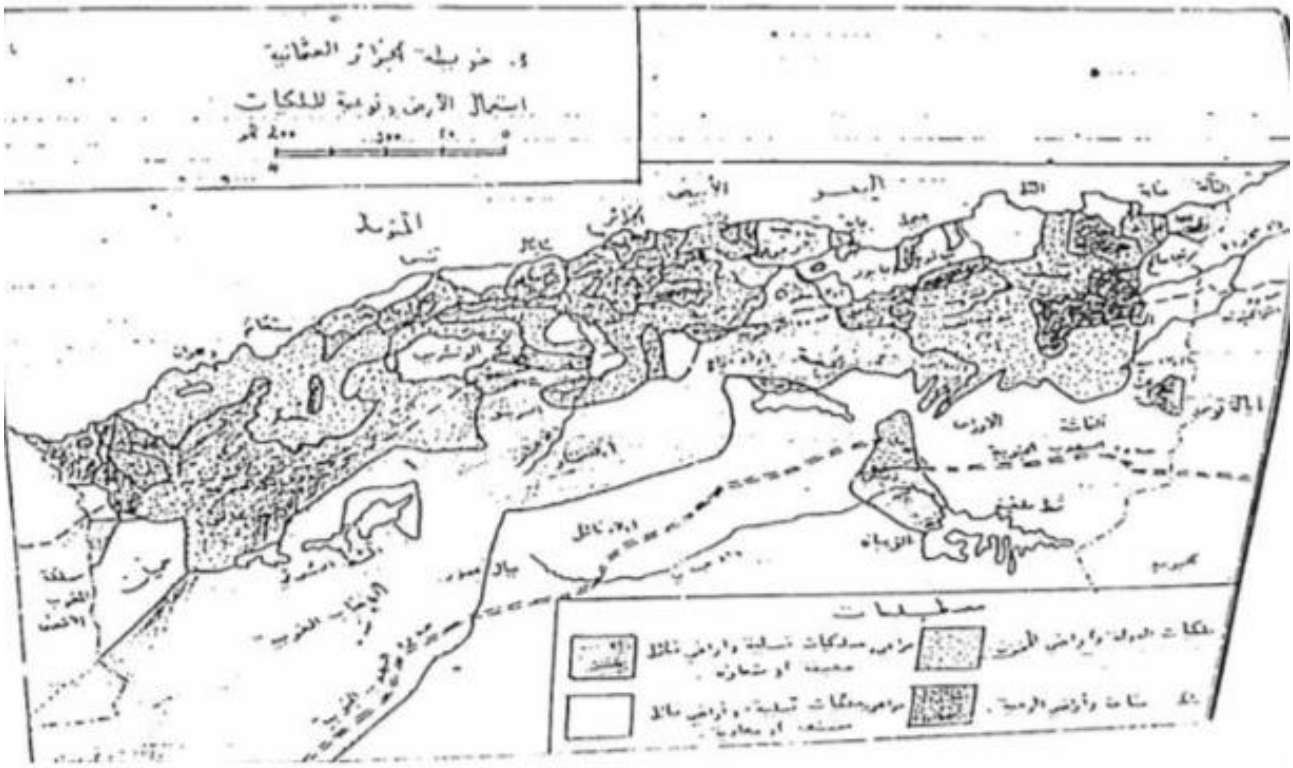

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية العقارية والوقفة والجباية ص 92.

الملحق رقم(03): صورة تبين لباس الحايك للمرأة الجزائر خلال العهد العثماني[1]

[1] براهمي ناصر الدين، علي تبليت: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق ،ص 218

الملحق رقم (04): صورتان توضحان نوع الأسلحة المستعملة في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات (1671_1830م)[1]

[1] ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني...المرجع السابق، ص406

الملحق رقم (05): خريطة توضح اهم اسواق دار السلطان[1]

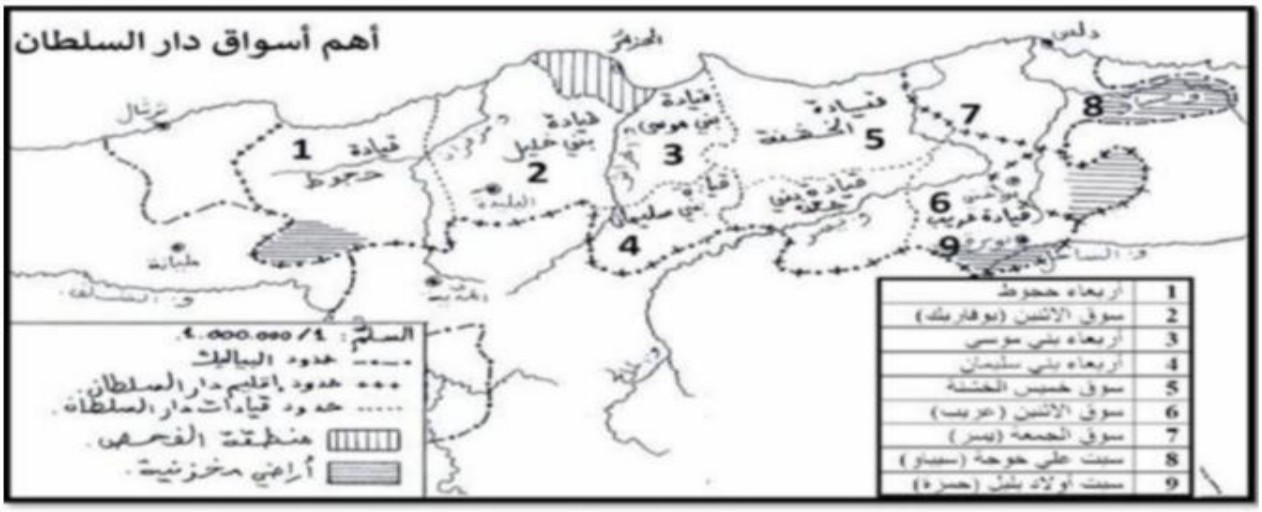

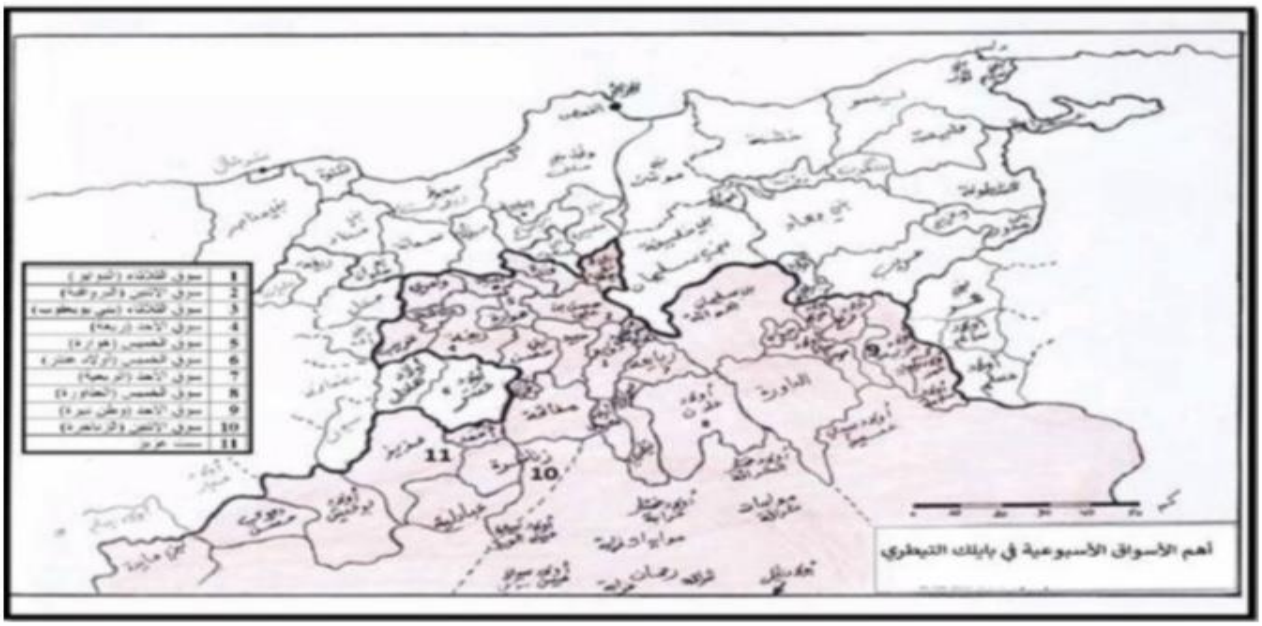

[1] جيلالي بن فرج حسين: المرجع السابق ص375

الملحق رقم (06): خريطة توضح شبكة الموصلات بالجزائر خلال العهد العثماني[1]

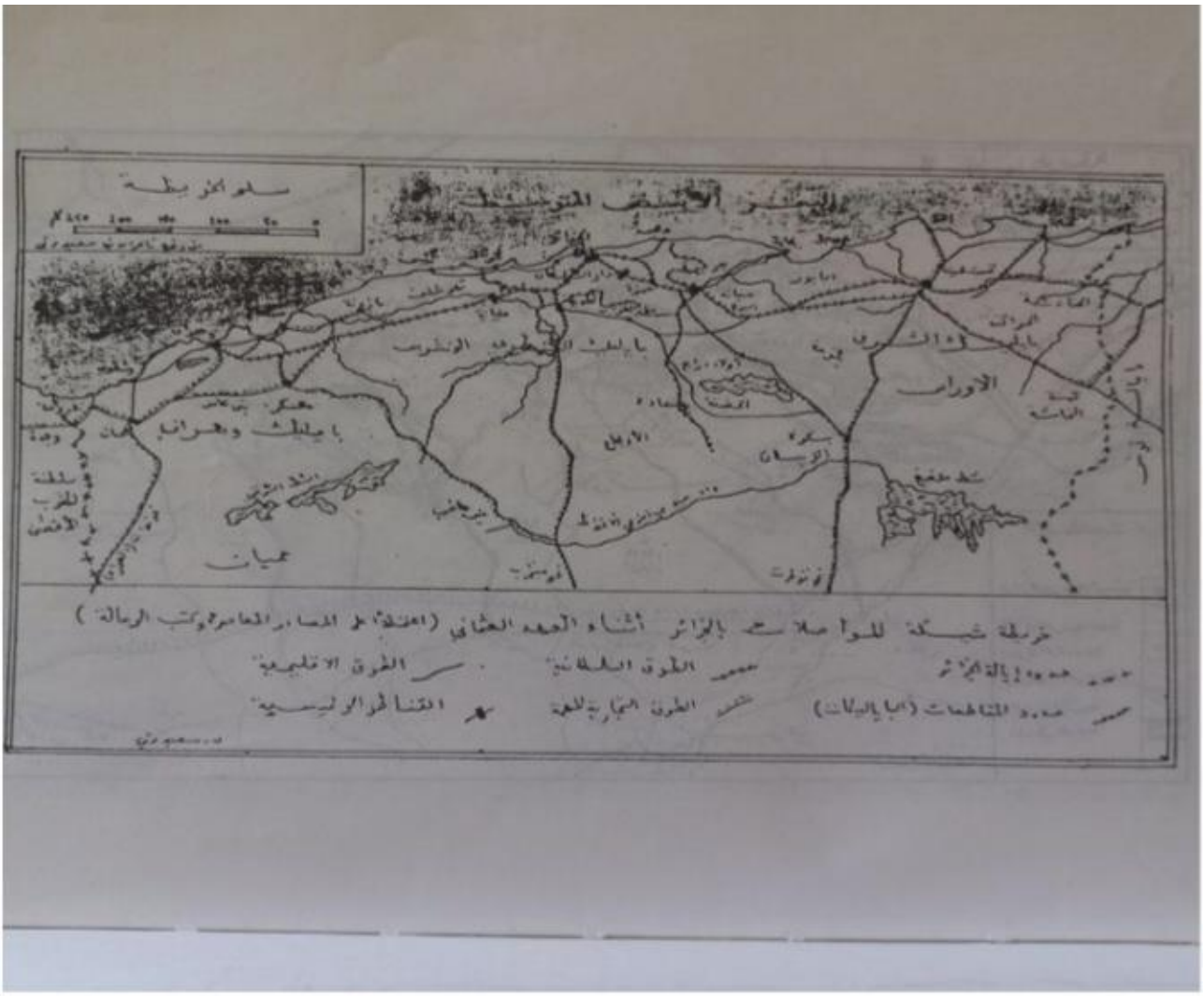

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية.... المرجع السابق، ص643

الملحق رقم (07): خريطة توضح اهم الاسواق الاسبوعية في بايلك الغرب والشرق[1]

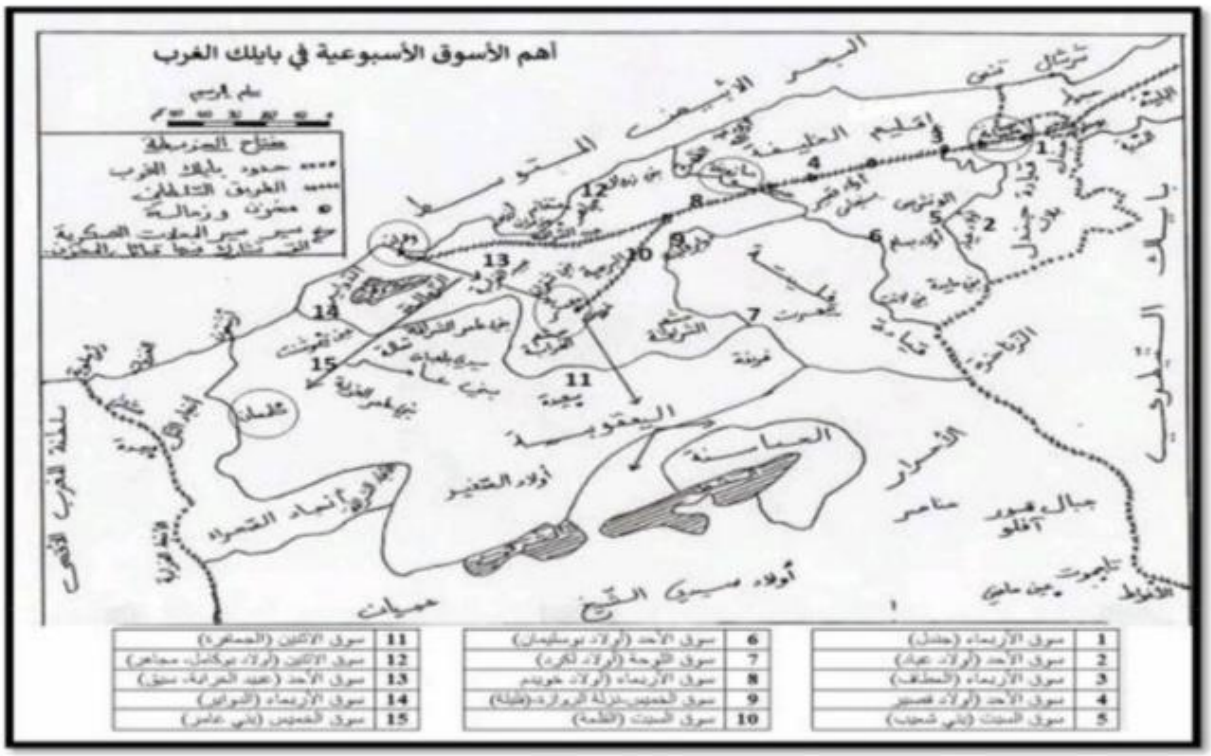

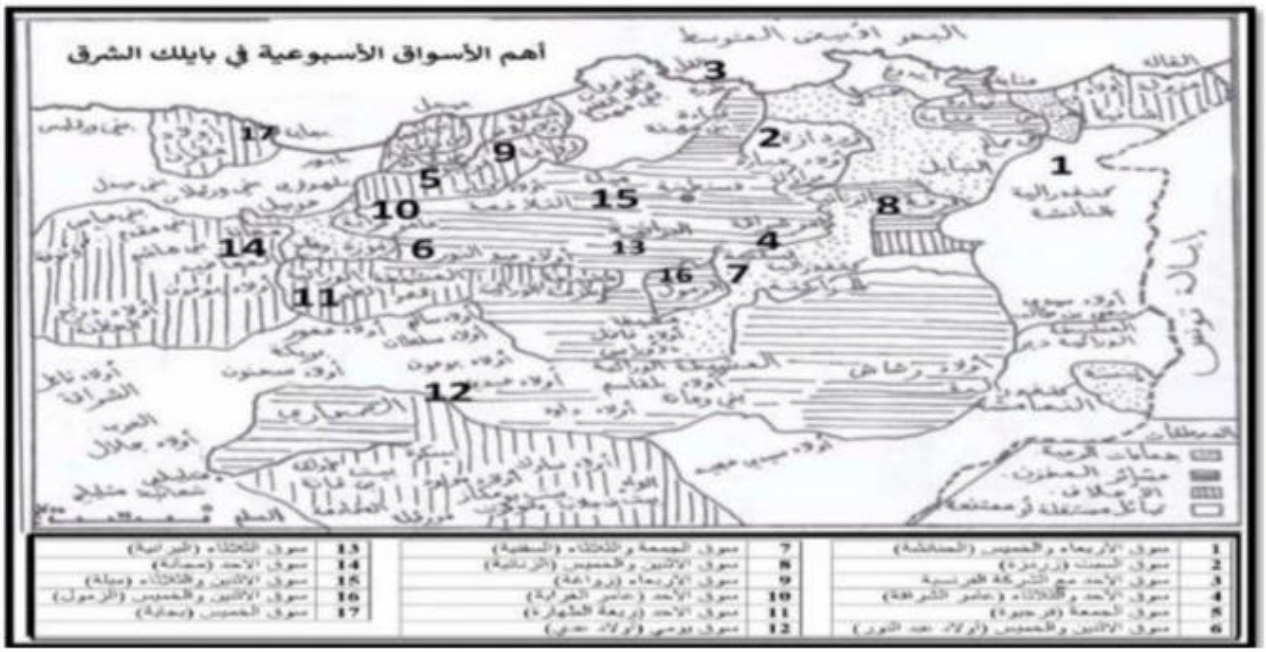

[1] جيلالي بن فرج حسين: المرجع السابق، ص376.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القران الكريم

1. سورة الحج الآية 78
2. سورة الحجر الاية07

ثانيا: المصادر باللغة العربية

1. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، د ر، تح كعوان، ط1، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
2. ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت2002.
3. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، ج1، القاهرة، 1981.
4. بفايفر سيمون: مذكرات الجزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009
5. بن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981
6. حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ترو محمد حجي ومحمد الأخضر، العرب الاسلامي، ط2، لبنان، 1983.
7. خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تحقيق وتعريب: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982

8. الزهار احمد الشريف: مذكرات الحاج احمد شريف الزهار نقيب اشراف الجزائر(1168-1246هـ/1754-1830م)، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974
9. شارل وليام: مذكرات شارل وليام قنصل أمريكا في الجزائر، تعليق وتحقيق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982
10. الشويهد عبد الله بن محمد: قانون أسواق مدينة الجزائر1695-1705، ط1، تح ويق وتع: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، 2006.
11. شويهد محمد عبد الله: قانون أسواق المدينة مدينة الجزائر، ط1، تح ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006،
12. العنتري محمد صالح: الحلل السندسية في الاخبار التونسية تج، الحبيب هيلة، ج2، دار الكتاب التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1974.
13. فندلين شلوصر: قسنطينة أيام احمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت
14. كاربخال مارمول: افريقيا، ترجمة محمد حجي واخرون، دار المعرفة، ج3، {د} الرباط 1989،

المصادر باللغة الأجنبية:

15. De Tessy, Laugier, Histoire du Royaume d'Alger. Avec l'état présent de son gouvernement de ses forces de terre et de Mer, de ses Revenus, police justice, politique et commerce Amsterdam, 1774.
16. Hérédo, *Topographie et histoire générale d'Alger*, traduit de l'espagnol, par : Mm. Le D. Montereau et A. Berbrugger, en 1870, imprimé à Valladolid
17. J, M venture, de paradis, Tunis et Alger au XVIII, sindibad, paris 1983

ثالثا: المراجع

18. ارزقي شوتيام: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007.
19. ارزقي شوتيام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهيار (1800-1830)، ط1، دار الكتاب الغربي للطباعة والنشر التوزيع، الجزائر,2011.
20. اسماعيلي زوليخة: المولودة علواش: تاريخ الجزائري مما قبل التاريخ، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013،
21. بركات مصطفى: الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب لنشر والتوزيع، القاهرة، 2000
22. برنيان اندري، نوشي، ايف لاكوست: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
23. بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
24. الجمعي عبد المنعم: الدولة العثمانية والمغرب العربي، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1988م.
25. جيلالي بن محمد: تاريخ الجزائر، ح، دار الامة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
26. حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830م، ط1، الجزائر الطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي1972ّص266.
27. دايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، دار الامة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2007.
28. دودو أبو العيد: الجزائر في المؤلفات الرحالة الالمان1830-1855م، الشركة الوطنية للكتابة، الجزائر، 1989م.

29. الدوري عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي الغربي، بيروت، لبنان، د ت.
30. سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر،
31. سعد أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
32. سعيدوني ناصر الدين: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائرّ، دار السلطان، أواخر العهد العثماني (1791-1830)، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2003.
33. سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر او اخر العهد العثماني 1792-1830، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت.
34. سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت.
35. سعيدوني ناصر الدين: ملكية والجباية في الجزائر أواخر العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت.
36. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية ودارسات وابحاث في التاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2000.
37. سعيدوني ناصر وبوعبدلي المهدي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
38. السليماني احمد: النظام السياسي في الجزائر في عهد العثماني، مطبعة حلب، الجزائر 1994.
39. شارل اندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمارية(1827-1871م)

40. شريط عبد الله، الميلي محمد مبارك: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
41. شويهد محمد عبد الله: قانون أسواق المدينة مدينة الجزائر، ط1، تح ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006،
42. طوبال نجوى: طائفة يهودية بمجتمع المدينة، الجزائر1700-1830م، من خلال سجلات المحاكم الشرعية دار الشروق للطباعة والنشر، والديوان الجزائري2008م.
43. عائشة غطاس واخرون: لدولة الجزائرية ومؤسساتها، طبعة خاصة منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007.
44. عباد صالح: خلال الحكم التركي (1514-1830) م، ط1، دار هومة لنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
45. علي تبليت، براهمي ناصر الدين: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، الجزائر دار ثالة، 2010.
46. علي تبليت: الرايس حميدو أموال البحرية الجزائرية1770_1815م، دط، منشورات تالة، الجزائر، 2006م.
47. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
48. القاضي بدر الدين، بن حوش مصطفى: تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفوكس، موفم للنشر، 2007.
49. قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830) المجلد3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

50. ما نتران روبير: تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج1، الطبعة الأولى، دار الفكر والدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.
51. مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية1964.
52. محرز امين: الجزائر عهد الاغوات، البصائر، الجزائر، 2013.
53. محمد الخير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1،
54. مريوش احمد واخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، د، ط، دار القصبة الجزائر، 2007.
55. مريوش منور: دراسات في الجزائر في العهد العثماني، القرصنة، الاساطيل، الواقع، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009م.
56. هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في عهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

الرسائل الجامعية:

الدكتوراه:

57. بن عتو بلبروات: المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، وهران، 2007_2008م.
58. حسين جيلالي بن فرج: الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات(1671_1830) أطروحة دكتوراه، ل.م.د في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2022.

59. دغموش كاميليا: السلطة في بايلك الغرب(1792_1830) أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران2020/2019.

60. عبد المنعم قاسمي الحسين: الطريقة الخلواتية الرحمانية الأصول والاثار منذ ظهورها الى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، 2009/2008.

61. فاطمة دحية: الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة بسكرة، 2015.

62. قرياش بلقاسم: الاسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات(1830/1671م)، أطروحة دكتوراه في الحديث والمعاصر، جامعة معسكر، 2016/2015.

63. كمال بن صحراوي: أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ جامعة وهران، 2013_2012.

الماجستير:

64. بوعزيز جهيدة الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي ببايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني(1791_1837م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2010_2011.

65. توفيق دحماني: النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني 1779_1830م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004/2003.

66. سعاد عقاد: الفلاحون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519/1830)، شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2004.

67. فلة القشاعي، المولودة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1837/1771م، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1990/1989.

68. فهيمة رزقي: سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا قسنطينة، دراسات اثرية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2011/2010.

69. محفوظ سعيداني: الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني(مقاربة تحليلية)، من مطلع القرن19/18م الى1245هـ/1830م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011_2012.

الماستر:

70. شابو بشرى شابو مريم: الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين، الطريقة الرحمانية أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر– كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2019–2020م.

71. فيصل جلال: جوانب من الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال عهد الدايات 1671_1830، الاحتفالات الشعبية والدينية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019_2020.

72. قبشى عيسى: النظام الضريبي في الجزائر في أواخر العهد العثماني (1792_م1830م)، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر_بسكرة،2016_2017م.

73. نوية قرين: النشاط التجاري في الريف والمدينة بالجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2018_2019م.

المعاجم:

74. الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

75. الزبيري محمد مرتضى: تاج العروس ج36، ط1، تح: عبد الكريم العروبي مر: صاحي عبد الباقي وخالد عبد الكريم جمعة، التراث الغربي الكويت، 2001.

76. مصطفى إبراهيم واخرون: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.

المقالات:

77. ازرقي شوتيام: تعينات وترقيات القياد وشيوخ الأعراش في عهد العثماني على خوجة 1817 من خلال وثائق الأرشيف الجزائري، مجلد الدراسات التاريخية العدد 11-12، الجزائر، 1999.

78. بلعقون محمد الصالح: نظام الأراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزئر1519_1830م، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، ع3، مج2، 2022.

79. بن واز مصطفى، حيمي عبد الحفيظ: علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة، المجلة الجزائرية للمحفوظات، المجلد 14، العدد1، جوان، 2019.

80. بوعزيز يحي: الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد2 أبريل 1996، وهران.

81. دحدوح عبد القادر: الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، منشو في مجلة، الدراسات في أثار الوطن العربي، العدد91،
82. زيزاح سعيدة: الطريقة التيجانية النشأة وتطور، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 09، نوفمبر 2014.
83. سعيدوني ناصر: مواظفو الايالة الجزائرية في القرن التاسع عشر صلاحيتهم الإدارية مهامهم الاقتصادية والاجتماعية، مجلة المؤرخ العربي مجلة فصليلة تاريخية محكمة تفي شؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي، ع1، السنة الثانية عشر، بغداد، 1407هـ/1987م.
84. سيد أشرف صالح محمد: المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العصر التركي مجلة اماراباك.
85. محمد عجيلة وآخرون: تأثير طرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، في مجلة للبحوث والدراسات، ع 15، المركز الجامعي غرداية، 2011.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء
شكر وعرفان
قائمة المختصرات
مقدمة 1

الفصل الأول

الريف بالجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الريف الجزائري في العهد العثماني 6
المطلب الأول: مفهوم الريف: 6
المطلب الثاني: سكان المجتمع الريفي 7
المطلب الثالث: عادات وتقاليد المجتمع الريفي 11
المبحث الثاني: الوظائف بالريف الجزائري خلال العهد العثماني: 16
المطلب الأول: الوظيفة الإدارية: 16
المطلب الثاني: الوظائف الاقتصادية 21
المطلب الثالث: الوظائف الثقافية 29

الفصل الثاني

المدينة بالجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: المدينة في المجتمع الجزائري 32
المطلب الأول: مفهوم المدينة 32
المطلب الثاني: طبقات مجتمع المدينة بالجزائر العثمانية: 33
المطلب الثالث: عادات وتقاليد المجتمع الجزائري: (سكان المدينة) 40
المبحث الثاني: الوظائف الحضرية في المجتمع الجزائري: 44
المطلب الأول: الوظائف الإدارية: 44
المطلب الثاني: الوظائف الاقتصادية 47
المطلب الثالث: الوظائف الثقافية 54

الفصل الثالث

أسس العلاقة بين الريف والمدينة خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الترابط الاقتصادي بين الريف والمدينة 58
المطلب الأول: التبادل التجاري بين الريف والمدينة 58
المطلب الثاني: الأسواق الأسبوعية: 61
المطلب الثالث: الجباية والضرائب: 66

المبحث الثاني: التبادل الثقافي والاجتماعي بين الريف والمدينة 78
المطلب الأول: الهجرة من الريف إلى المدينة: 78
المطلب الثاني: الزوايا والطرق الصوفية في توحيد المجتمع..... 81
الخاتمة: 87
الملاحق 91
قائمة المصادر والمراجع 99
فهرس المحتويات.....110

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة العلاقة بين الريف والمدينة في الجزائر خلال العهد العثماني، مع التركيز على فترة حكم الدايات (1671–1830). وقد أظهرت نتائج البحث وجود تفاعل وثيق بين المجالين، تجلى في التكامل الاقتصادي، والتبادل الاجتماعي، والتواصل الثقافي. شكّلت المدن مراكز للإدارة والتجارة، بينما قام الريف بدور رئيسي في الإنتاج الزراعي وتوفير الموارد. كما لعبت الزوايا والطرق الصوفية دورًا مهمًا في توحيد المجتمع وتعزيز العلاقات بين سكان الريف والمدينة. وتبرز الدراسة أن العلاقة بين الطرفين كانت تفاعلية ومتداخلة، بعيدة عن بعض محاولات الانفصال أو القطيعة

الكلمات المفتاحية: الريف، المدينة، الجزائر، العهد العثماني، الدايات، الزوايا

Abstract:

This study aims to analyze the nature of the relationship between rural and urban areas in Algeria during the Ottoman period, focusing on the era of the Deys (1671–1830). The research findings revealed a close interaction between the two spheres, manifested in economic complementarity, social exchange, and cultural communication. Cities served as centers of administration and commerce, while the countryside played a vital role in agricultural production and resource supply. Furthermore, Sufi lodges (zawiyas) and brotherhoods played an important role in unifying society and strengthening the ties between rural and urban inhabitants. The study highlights an interactive and intertwined relationship between the two sides, far from any attempts at separation or division.

Keywords: Rural areas, urban areas, Algeria, Ottoman period, Deys, Sufi lodges.

Résumé :

Cette étude vise à analyser la nature des relations entre la campagne et la ville en Algérie durant la période ottomane, en mettant l'accent sur l'ère des Deys (1671-1830). Les résultats de la recherche ont révélé une interaction étroite entre les deux espaces, se manifestant par une complémentarité économique, des échanges sociaux et une communication culturelle. Les villes constituaient des centres d'administration et de commerce, tandis que les campagnes jouaient un rôle essentiel dans la production agricole et la fourniture de ressources. Par ailleurs, les zaouïas et les confréries soufies ont joué un rôle important dans l'unification de la société et le renforcement des relations entre les habitants des zones rurales et urbaines. L'étude met en évidence une relation interactive et imbriquée entre les deux sphères, loin de toute tentative de rupture ou de séparation.

Mots-clés : Campagne, ville, Algérie, période ottomane, Deys, zaouïas.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

العلاقة بين الريف والمدينة في الجزائر خلال العهد العثماني فترة الدايات نموذجا

إعداد الطالب (ة):

1- ..... محروط صبرينة ..... رقم التسجيل: 208035074136

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: الياس بن سديرة **الرتبة:** أستاذ محاضر - ب -

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
نائب رئيس
قسم التاريخ
مكلف بما بعد التدرج
والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم : /2025

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي (ة) أدناه:

السيد (ة): حمريط صبرينة

الصفة (طالب، أستاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 2109731111

الصادرة بتاريخ: 2024/10/16 **دائرة: أولاد دراج**

المسجل(ة): بكلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 202035074136

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة ماستر).

عنوانها: العلاقة بين الريف والمدينة في الجزائر خلال العهد العثماني فترة الدايات نموذجا

أصرح بشرفي بأنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

المسيلة : في: 2025/06/10

إمضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم:933 المؤرخ في 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تم بحمد الله